٩
مغامرات الجيل البوليسية
المغامرون الثلاثة فى ......

مُغامرات الجيل البوليسيّة

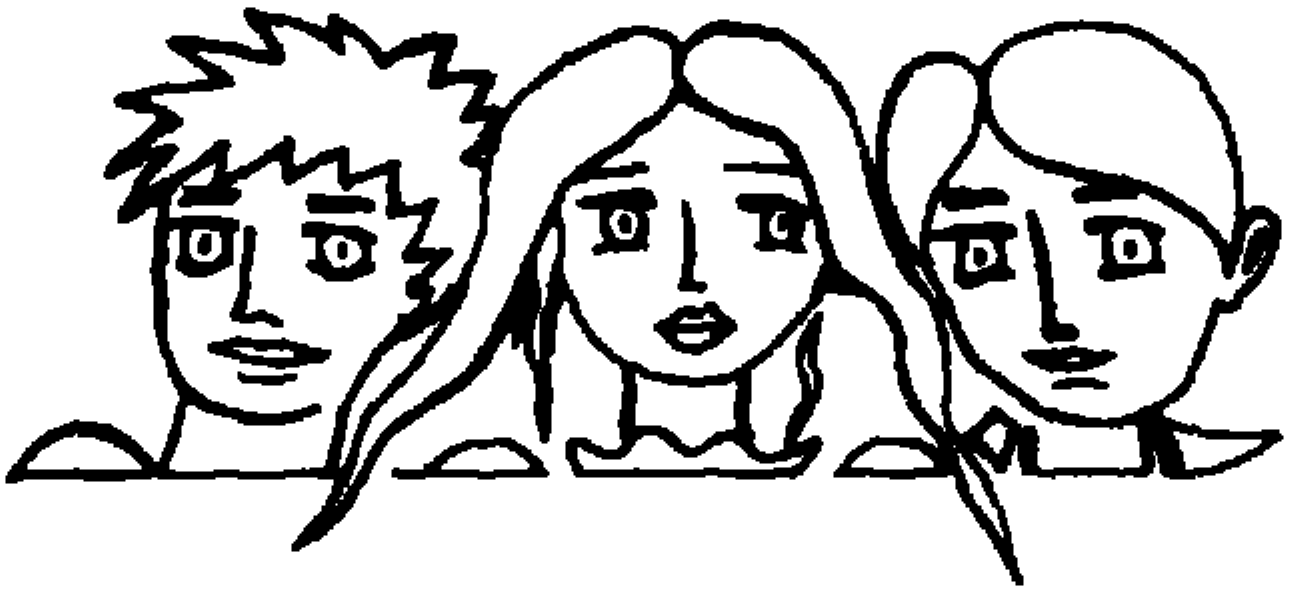

المغامرون الثلاثة في.......

سر الإشارة الحمراء

تأليف : رجاء عبد الله

THECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية
9
كتب عربي
(شراء)

دار الجيل
بيروت - لبنان

رقم التسجيل ٦٩٥٤٢

الطبعة الأولى
١٩٨٧
جميع الحقوق محفوظة

دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب ٨٧٣٧ - برقيا دارجيلاب - تلكس: ٤٢٦٤١ دار الجيل

من هم المغامرون الثلاثة ؟

انهم « جاسر » و « ياسر » وشقيقتهما « هند »
وذلك حسب ترتيب الأعمار، والسنة الدراسية في المرحلة الثانوية.

الأب : هو المهندس « مختار الديب »، ويطلق على نفسه لقب المهندس الطائر، فهو يطير من بلد عربي إلى آخر. يعمل في شركة عربية للمقاولات ويساهم في بناء العالم العربي الكبير..

الأم : هي السيدة « نبيهة »، لبنانية الأصل. تنتقل مع زوجها في كل مكان، بعد أن وصل الأبناء الثلاثة.. إلى أعتاب الشباب وسن المسؤولية..

ويبقى من الأسرة.. واحد من أهم أفرادها.. هو العم أو المقدم « عماد الديب »، الضابط بالشرطة الدولية « الإنتربول ».. وهو الرجل الصامت.. الهادئ دائماً.. وكأنما هو « أبو الهول » كما يطلق عليه زملاؤه.. وهو الذي يقيم مع المغامرين الثلاثة في منزلهم الأنيق البسيط، والذي تحيط به حديقة واسعة.. في مدينة المهندسين.. هذا الحي الهادئ بمدينة القاهرة..

وتلتقي الأسرة كلها عادة في صيف كل عام.. في مصر، أو في أي بلد عربي يعمل فيه الوالدان..

ومن هذا الخليط العربي الصميم.. الأب المصري والأم اللبنانية جاء هذا السحر الذي يتمتع به المغامرون الثلاثة.. العيون اللبنانية الخضراء، والبشرة المصرية السمراء اسبغت على المغامرين جمالاً وجاذبية توجت ما يمتازون به من ذكاء فوق العادة، مع قوة ملاحظة وسرعة تصرف، كانت وراء النجاح تلو النجاح في كل مغامرة يتعرضون لها..

وهذه واحدة من هذه المغامرات.. الغريبة الغامضة.

يَاسِـــر
جَاسِـــر

هند... وعَجيب

العم المقدم عماد
الأم السيدة نبيهة
الأب
المهندس
مختار

بسم الله الرحمن الرحيم

« مهمة عادية »

حلس المغامرون الثلاثة « جاسر » و« ياسر » و« هند » بجوار المدفئة في حجرة المعيشة.. يحاولون بعث الدفء في أوصالهم المرتعدة، فقد كانت الليلة شديدة البرودة.. والمطر ينهمر بشدة في الخارج حتى أنهم كانوا يسمعون صوته بوضوح!

قالت هند: إنها الليلة الأولى في اجازة نصف العام.. ولو استمر الجو بهذا الشكل، فسوف نحرم من النزهات طوال الأجازة!

جاسر: لا أعتقد أن سوء الأحوال الجوية سوف يستمر إلى ما بعد الصباح.. وإن جو القاهرة دافيء كما هي العادة.. والأمطار لا تنهمر إلا أياماً معدودة طوال العام!

ياسر : إسمعوا! من يطرق بابنا في مثل هذه الليلة؟.. ألا تسمعون صوت الجرس؟

وقبل أن يتحرك أحدهم ليستطلع من الطارق سمعوا صوت دادة « عواطف » الدافيء الحنون وهي ترحب بحرارة بشخص ما.. ولم

تمض لحظات حتى فتح باب الغرفة.. وصاح صوت مرح: نحن هنا..!

نظر الأولاد في دهشة.. ثم اندفعوا يرحبون بالقادم العزيز، كان صديقهم « علي » السائق الشاب الذي شاركهم في مغامرة « الزمن المفقود » والذي سبق له أن أنقذ حياتهم..

تبادلوا معه التحية والترحاب بحرارة، فقد مضت مدة طويلة منذ شاهدوه آخر مرة، ودعوه للجلوس.. ولكنه استأذن منهم في أنه يصطحب صديقة عزيزة، يريد أن يعرفهم بها،.. وتعجبوا من قوله.. وسألوه: أين هي؟

قال ببساطته المعهودة: إنها في الخارج!

واندفعت « هند » غاضبة تلومه لأنه يترك إنساناً في هذا الجو البارد، ولكنه قال: إنها مع دادة « عواطف » وليست في الطريق..

وأسرع يفتح حجرة المعيشة.. وينادي: آنسة « نجوان »: آنسة « نجوان » تفضلي!

وتقدمت « نجوان »، شابة رشيقة في حوالي العشرين من العمر، ترتدي ملابس أنيقة وبسيطة.. وتبدو وكأنها طالبة نشيطة.. تلمع عيناها بالذكاء والثقة بالنفس:

قال علي: الآنسة « نجوان »، كان والدي يعمل سائقاً خاصاً لوالدها

حتى تقاعد وقد تربيت في بيتهم منذ طفولتي.. وما زلت أتردد عليهم حتى الآن..

نجوان: إن « علي » واحد من أفراد اسرتنا!
هند : أصدقاء « علي » هم أصدقاؤنا.. ومرحباً بهم في كل وقت!
نجوان: الحقيقة أن « علي » حدثني كثيراً عنكم.. فهو يحبكم، وشديد الإعجاب بكم!
جاسر: نحن أيضاً نعتز به جداً وإن كنا نعتب عليه غيابه الطويل عنا!
قال ياسر ضاحكاً: ولكن، ماذا قلت عنا للآنسة « نجوان »؟
نجوان: أرجوكم أولاً أن ترفعوا التكليف بيننا، لا داعي لكلمة آنسة.. يكفي « نجوان » فقط.. أما ما قاله عنكم.. فهو كثير جداً.. المغامرات التي تقومون بها.. والألغاز الغامضة التي تتوصلون إلى حل غموضها.. وشجاعتكم.. وعلمكم.. وخبرتكم..

صاح جاسر: ياه.. هذا كثير.. كثير جدا علينا..

وضحكوا جميعاً.. حتى قال علي: من أجل هذا أتينا إليكم.. إن الآنسة « نجوان » لديها مشكلة غامضة، وتحتاج إلى ذكائكم ومقدرتكم!

استطاع « علي » أن يجذب انتباههم.. فنظروا إلى « نجوان » باهتمام شديد وفي عيونهم نظرات التساؤل.. ولكن « علي » هو

الذي تكلم.. قال: لقد خطف بعض اللصوص المجهولين حقيبة الآنسة « نجوان »

شعروا على الفور بخيبة الأمل، لم تكن هذه هي المعامرة التي تشد اهتمامهم.. ماذا يعني فقد حقيبة من فتاة عادية.. ولكنهم لم يحاولوا أن يجرحوا شعور « علي » من اللحظة الأولى فتركوه يكمل كلامه..

قال: كانت الآنسة « نجوان » تسير في الطريق عائدة الى منزلها.. عندما شعرت بشخص يصطدم بها.. ثم يسحب حقيبة الكاميرات من فوق كتفها ويسرع بالهرب، حتى قبل أن تراه..

سألت هند: حقيبة كاميرات؟

أجاب علي: نعم.. الآنسة « نجوان » طالبة في كلية الإعلام.. وهي تهوى التصوير الصحفي، وتتدرب عليه.. ولذلك فهي تملك كاميرات من أحدث طراز.. في حقيبة ثمينة، وهي التي سرقت منها!

ساد الصمت قليلاً: قطعته « نجوان » قائلة: إنها كامير ثمينة، لعل أحداً لا يملك مثلها هنا حتى الآن.. وقد اشتراها لي أبي من « اليابان ».. وإمكانياتها هائلة وبلا حدود!

قال « جاسر » بصوت بارد موجهاً حديثه إلى « علي »: وماذا تريد منا أن نفعل؟

أجاب علي ببساطة: أن تعثروا لها على الحقيبة، وتقبضوا على اللص.. ان الآنسة « نجوان » ستقدم هدية ثمينة لمن يعيد إليها الحقيبة!

ولم يتماسك « ياسر » نفسه، فصاح عاضباً: ماذا تقصد من هذا الكلام؟.. هل نحن محترفون نقبل أجراً مقابل البحث عن لص من لصوص الطريق!

ذعر « علي »، ولم يتصور سبباً لهذا الغضب، وأسرع « جاسر » يحاول أن يهدئ من حدة الموقف..

قال : اسمع يا « علي ».. نحن لا نقوم بمثل هذه المهمات البسيطة، إنها ليست لغزاً عامضاً لنشترك فيه.. إنها سرقة عادية في الطريق العام.. يحدث مثلها كل يوم.. ونحن لسنا أصحاب مكتب بوليس للبحث عن الأشياء المفقودة.. إننا نقوم بحل ألغاز القضايا الغامضة، والتي تقابلنا بالصدفة! ان الحل الوحيد لتعثروا على الحقيبة هو أن تبلغ الشرطة بحادث السرقة.

اكفهر وجه « علي » وشعر بأن أصدقاءه يخذلونه ويتخلون عنه..
وقال : لقد بلغت الآنسة « نجوان » بحادث السرقة فور وقوعه.. ولكن كما تعرفون فإن الشرطة تحتاج إلى وقت طويل للعثور على المسروقات..

قال ياسر غاضباً: وما وجه العجلة للعثور عليها.. تستطيع الآنسة أن تنتظر حتى تقوم الشرطة بإجراءاتها..

قال علي: إنكم لا تقدرون الموقف.. إن الأمر لا يتوقف عند هذا الحد.. إن الآنسة « نحوان » تشعر بأنها مراقبة، وأن هناك من يتتبعها في أي مكان تذهب اليه!

ضحك جاسر وقال: « علي ».. لا تحاول إثارة اهتمامنا بمثل هذا الكلام.. إن سرقة حقيبة كاميرات ليس بالشيء الغريب.. عليك بمتابعة قسم الشرطة الذي قدمتم له البلاغ.

هند : ان كل ما نستطيع القيام به، هو أن نطلب من عمي المقدم « عماد » أن يوصي بالاهتمام بسرعة البحث عن الحقيبة!

ظهرت خيبة الأمل على وحه « علي » وصديقته « نجوان »، وبدا واضحاً أن المغامرين الثلاثة قد خيبوا ظنه.. وأنه كان يتوقع منهم اهتماماً أكثر من ذلك!.

وقفت نجوان بهدوء وقالت: حسناً.. من الأفضل أن ننصرف الآن!

هند : لماذا لا تقضون الأمسية معنا.. سوف نتناول عشاء شهياً تصنعه لنا دادة « عواطف »!

ولكن « علي » رفض غاضباً..
بينما تحدثت « نجوان » بنفس الهدوء وقالت: سأعتبرها دعوة مفتوحة لوقت آخر.. أما الآن فيجب أن أعود الى البيت.. إن والدتي مريضة.. لا تغادر فراشها.. وموعد مغادرة الشغالة للمنزل يقترب.. وقد اعتادت أمي أن أكون بجوارها طوال المساء!

شعر المغامرون بالعطف عليها.. ولكن.. لم يكن بمقدورهم أن يفعلوا شيئاً.. تبادلوا التحية.. وأصر « ياسر » على حضور « علي » إليهم في أقرب وقت.. ووعدهم صديقهم بذلك.. وان ظل غاضباً حزيناً!

بعد انصراف الضيوف.. قالت « هند » ضاحكة: مسكين « علي » انه يتصور أننا قادرون على كل شيء!

أجاب « ياسر » غاضباً: لا.. لقد تجاوز حدوده هذه المرة.. ماذا يظننا فاعلون.. هل نفتح مكتباً للاستشارات البوليسية كما يحدث في الخارج؟

ضحك « جاسر » وقال: فكرة.. لماذا لا نقوم بها فعلاً!

أكملت « هند » كلامها قائلة: سوف نكسب كثيراً من ورائها.. فقد تأتي من تبحث عن كلب ضاع منها في الزحام.. أو قطة خرجت ولم تعد!

ظل « ياسر » غاضباً، ولم يشاركهما في الضحك وقال: إنني مصر على حضور « علي » إلينا، أريد أن ألقنه درساً في حدود الصداقة!

جاسر: لا.. أنت محطىء في ذلك، إنه يزهو بصداقتنا، وهو حسن النية تماماً! وصديق طيب ومخلص فلا تحاول أن تضايقه!

غيرت هند مجرى الحديث فقالت: ما رأيكما في « نجوان »؟

جاسر: يبدو أنها فتاة هادئة.. رصينة، وشديدة الثقة بنفسها!

ياسر : إذا كانت بهذه الأوصاف.. فلماذا تدعي أن أحداً يراقبها؟

هند : ربما كانت صادقة.. وربما تصورت ذلك!

جاسر: إن أشد ما يلفت النظر اليها.. أنها قادرة تماماً على تمالك نفسها وكبت مشاعرها، برغم ضياع الكاميرا الثمينة، فانه لا يبدو عليها الحزن العميق!

ياسر : ربما كانت من الفتيات الثريات.. اللاتي لا يحزن لضياع شيء يمكن تعويضه!

هنـد : أنت غـاضب يـا « ياسر ».. ولذلك فإن أحكامك كلها قاسية هذه الليلة، على العكس.. فان الفتاة تبدو جادة.. وقوية العزيمة!

جاسر : على كل حال، يجب علينا أن نشكر « علي »، لقد بعث بالدفء في هذه الليلة الباردة.

واستمروا يتبادلون الأحاديث.. حتى انقضت الليلة.. وأسرعوا إلى فراشهم الدافئ، والذي ساعدهم دفئه على الاستغراق في نوم عميق..

في الصباح التالي.. كانت الشمس مشرقة، تغمر الكون بأشعتها الدافئة.. وقد سطعت

السماء، وزالت غيوم الأمس.. حتى أن أحداً لا يتصور أن هذه المدينة الواسعة.. كانت غارقة في الأمطار منذ ساعات قليلة.. لولا آثار المطر على أرض الطريق..

جلسوا يستمتعون بالافطار.. ويفكرون في مكان يقضون فيه يومهم، فقد اعتادوا على اعتبار أيام اجازة نصف العام، فترة راحة كاملة.. يجددون فيها نشاطهم.. ولا يحتاجون إلى المذاكرة لأنهم يقسمون وقتهم بنظام طوال أيام العام..

فجأة، اندفع « علي » من باب حجرة الطعام.. كان وجهه مضطرباً.. وقد ظهر عليه القلق العميق.. وحياهم تحية الصباح بنبرة غامضة، بادلوه التحية مرحبين.. وطلبوا منه مشاركتهم طعام الافطار.. ولكنه رفض باباء وقال: لقد جئت إليكم لأخبركم بخبر جديد حتى تعلموا أهمية القضية التي ترفضونها..

ابتسم له المغامرون الثلاثة ابتسامة صغيرة، ولكنها زادت من غضبه وقال: لماذا لا تصدقون الآنسة « نجوان » إن خطف الحقيبة وراءه سر غامض.. لقد كادت الآنسة « نجوان » أن تموت اليوم!

توقفوا عن الطعام وقالت هند بلهفة: كيف؟ ماذا حدث؟

علي : حدث لها حادث منذ قليل.. حوالي الساعة السابعة.. حيث تقوم عادة يومياً بالجري حول النادي.. وعند عبورها الطريق لتبدأ رياضتها.. هاجمتها سيارة مسرعة.. كادت تصدمها

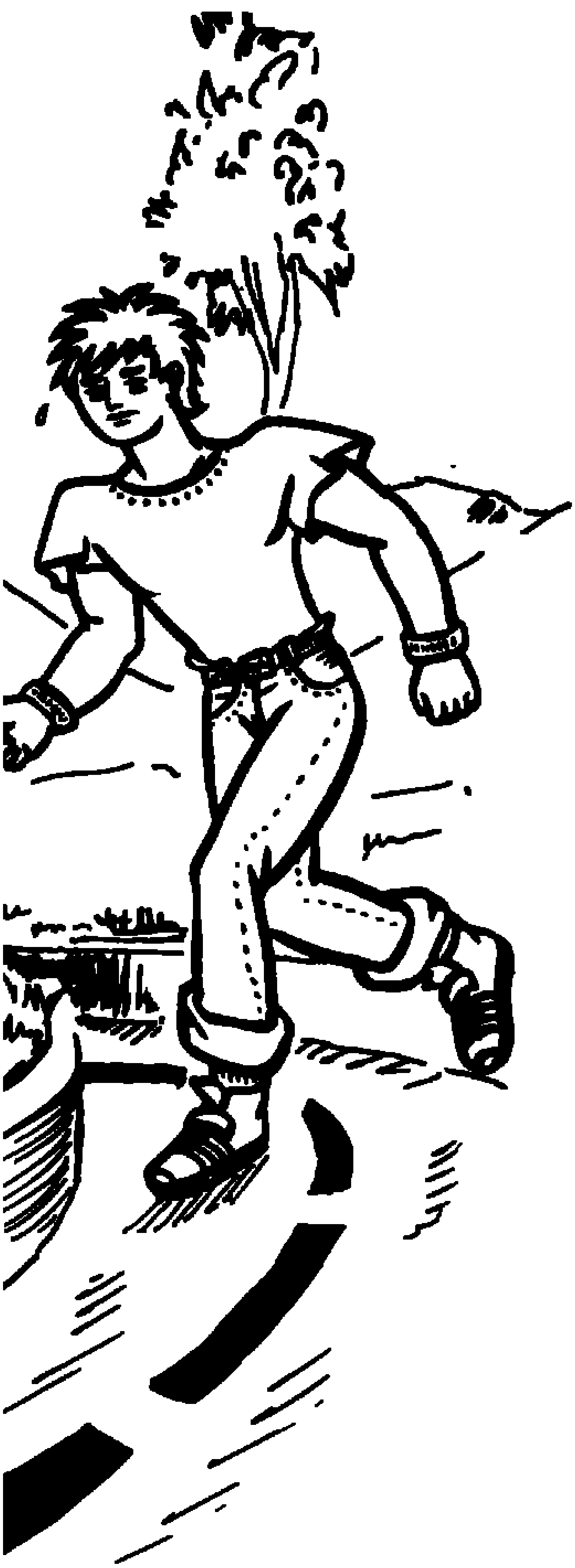

وتودي بحياتها، لولا أن اندفع أحد المارة وجذبها فجأة في نفس اللحظة التي عبرت السيارة الطريق، ولم يصدق أحد من المارة الذين تصادف وجودهم في ذلك الوقت أنها نجت من الحادث!

جاسر: ماذا فعلت هي؟

علي : كادت أعصابها أن تنهار، ولكنها تمالكت نفسها وأسرعت عائدة إلى البيت، في اللحظة التي وصلت فيها عندهم.. فأنا أمر عليهم يومياً للاطمئنان على حالهم، لأن والدها في الخارج في مهمة عمل.. وقد حكت لي حكاية هذا الحادث، فأسرعت بالحضور إليكم!

قال ياسر ببرود: لماذا؟

نظر اليهم « علي » في دهشة وقال: لماذا؟ لأنها تحتاج الى من

يقف بجوارها ويكشف أسرار هذه الحوادث التي تحدث لها!

رد ياسر: لا داعي لمحاولة اثارة اهتمامنا.. لن يغير شيء من رأينا؟

قال علي غاضباً: الا تصدقونني.. هل تتصورون أنني أخترع مثل هذه القضية للتأثير عليكم؟ هل حدث أن كذبت عليكم من قبل؟

أسرع جاسر ليتدخل في الحديث قائلاً: اهدأ يا « علي ».. إن « ياسر » لا يقصد أنك كاذب، نحن نتصور أن هذا الحادث قد حدث بالصدفة. وليس حادثاً مدبراً كما تتصور أنت.. وليس هناك علاقة بين سرقة الحقيبة.. وبين هذا الحادث!

علي : هذا ما تتصورونه أنتم.. إنكم لا تريدون مساعدتها.. سوف أقوم أنا بالمهمة!

ياسر : أية مهمة يا عزيزي؟

علي : مهمة حمايتها طبعاً.. إنها وحيدة في القاهرة.. والدتها مريضة ووالدها لن يعود قبل أسبوعين.. سوف آخذ اجازة من عملي.. وأقيم عندهم..

هند : أعطني نمرة تليفونها يا « علي ».. أريد أن أتصل بها بين وقت وآخر.

أسرع علي بالخروج غاضباً وقال: لا.. لم يعد ذلك مهماً.. أشكركم.. ولست في حاجة إلى مساعدتكم!

قال « ياسر » بعد خروج « علي »: اطمئنوا! سوف يهدأ عندما يكتشف أنه يتصور أشياء لا وجود لها.. وسوف يعود إلينا معتذراً!

قالت هند: ولكن.. أليس من المحتمل أن تكون هناك حقيقة علاقة بين الحادث وبين سرقة حقيبة الكاميرات؟

جاسر: وكيف ذلك؟ ولماذا؟
هند : لا أعلم.. ولكني أقول ربما.. انه مجرد احتمال!
ياسر : سوف نرى.. اذا حدث شيء جديد سنعيد حساباتنا!
جاسر: أرجو ألا يكون الأوان قد فات!

وفي هذه اللحظة دخلت دادة « عواطف » الى الحجرة وقدمت ورقة صغيرة إلى « هند » وقالت: لقد ترك لك « علي » هذا الرقم!

كان رقم تليفون « نجوان » الذي طلبته منه!

ضحكوا جميعاً وقالت هند: يا له من إنسان طيب القلب!

وأسرعت الى جهاز التليفون وأدارت الرقم. وجاءها صوت « نجوان » على الطرف الآخر.. وتبادلوا الحديث لمدة دقائق.. ثم عادت « هند » الى شقيقيها وقالت: لقد شرحت لي « نجوان »

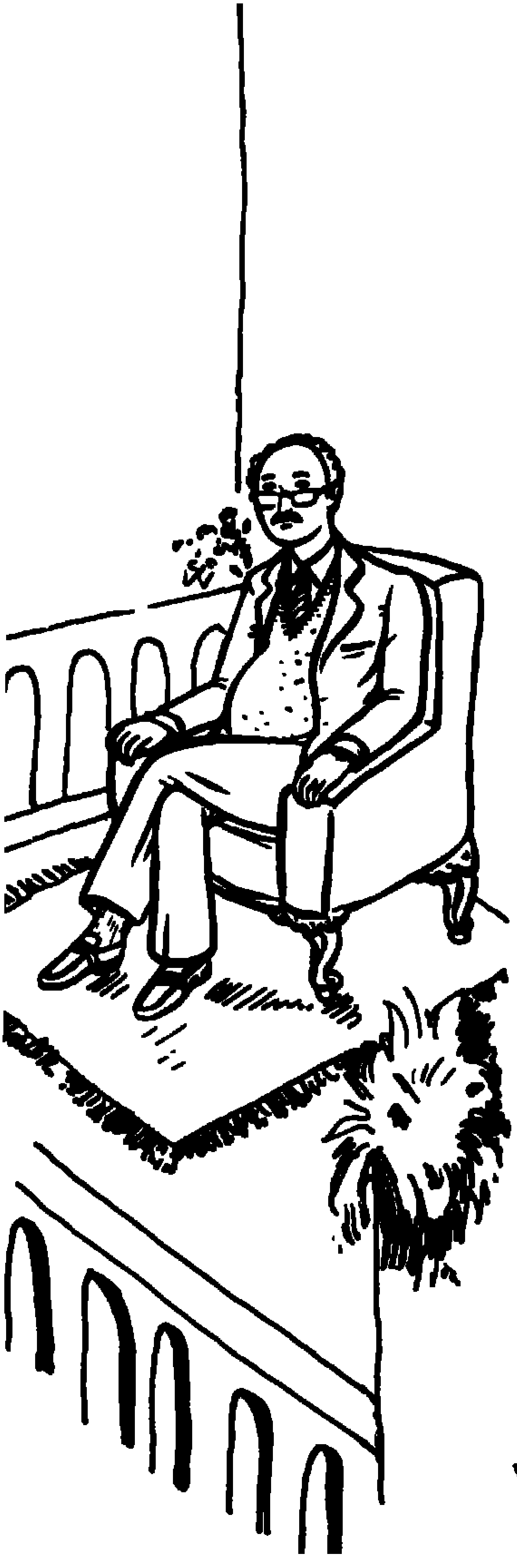

الحادث الذي وقع لها في الصباح، وقالت لي أنها لا تستطيع أن تؤكد إذا كـان الحـادث مدبـراً أم مصادفـة.. ولكـن طريقـة قيـادة السائق للعربة، واختفاءه السريع.. حعلت المارة يتصورون أن السائق كان يقصد أن يصطدم بها!

سأل جاسر: وهل طلبت منك مساعدة؟

هنـد: لـم تطلبهـا مبـاشرة.. ولكنها ذكرت أنها تشعر بأن هناك أشياء غير عادية تحدث حولها، وقد وصفت لي الكاميرات التي ضاعت.. إنها مجموعة ثمينة من العـدسات والأدوات الحديثـة، تستحق أن تقلق لضياعها.. وقد أعطيتها رقم التليفون الخاص بنا اذا احتاجت الينا.. كما أخبرتني أنها ستذهب الـى قسم الشرطـة فـي

الساعة الرابعة للاستفسار عما تم في البحث عن كاميراتها المسروقة!

ياسر : هل أبلغت الشرطة عن الحادث الذي وقع لها في الصباح؟

هند : لا.. لأنها كما قلت لكم غير متأكدة من الحقيقة، كما أنها لم تستطع لا هي ولا المارة أن يلتقطوا رقم السيارة.. أو أوصافها، وذلك بسبب السرعة الفائقة التي كانت تجري بها!

سألها جاسر: أين تسكن صديقتك هذه؟

هند : أعتقد من رقم التليفون أنها تقيم في مصر الجديدة أو مدينة نصر!

ياسر : ياه! إنها تبعد عنا كثيراً.. الآن دعونا من هذه الحكاية التي لا تستحق أن نطلق عليها كلمة قضية.. سوف أدعوكم للغداء في باخرة جديدة على النيل، قرأت إعلاناً عنها.. الغذاء فيها على طريقة المائدة المفتوحة، تستطيع أن تأكل منها كل ما تشاء..

هند : يا ويل أصحاب الباخرة عندما يرون كمية الأكل الذي ستأكله؟

ياسر : خاصة وأنهم أعلنوا عن توافر كل الأطعمة اللبنانية التي تصنعها لنا أمي العزيزة!

وقالت دادة « عواطف »، وهي تستمع إلى الحوار الأخير: بما أنكم قررتم الغذاء اليوم في الخارج وفي باخرة على ضفاف النيل فأرجو أن تلبسوا ملابس ثقيلة.. حتى لا يصاب أحدكم بالبرد.. وسوف أعد لكم عشاء ساخناً، وسأرى طعامي أفضل أم طعام الباخرة..

ضحك ياسر وقال: لا تغضبي يا عزيزتي.. أنه مجرد تغيير، ولكن اطمئني سأتناول عند عودتي الغذاء والعشاء مرة أخرى..

قال جاسر: سوف نقضي فترة بعد الظهر في النادي.. لا تقلقي علينا.. سنعود حوالي السابعة!

وضحك ياسر وهو يرفع يده لها بالتحية: أي في وقت العشاء تماماً.

وابتسمت السيدة الطيبة وهي تحتضنهم بعينيها، ورفعت يدها لهم بالتحية.. وكان يوماً هائلاً.. تمتعوا فيه بسحر نهر النيل، مع دفء شمس القاهرة ونسماتها الرقيقة بالرغم من جو الشتاء.. وتناولوا الأطعمة اللبنانية على ظهر الباخرة وضحكوا جميعاً مع « ياسر » الذي أكل حتى التخمة، ثم أبدى امتعاضه وعدم إعجابه بالأكل بالنسبة لما تصنعه لهم أمه.. السيدة « نبيهة »..

وتناولوا الشاي الدافئ في النادي.. واستمتعوا باللعب في ملاعبه الواسعة.. حتى اقتربت الساعة من السادسة.. وجلس « جاسر » مع « هند » يشاهدان مباراة فيّ التنس بين شقيقهم الرياضي « ياسر ».. وبين أحد الأصدقاء..

فجأة، قفز « جاسر » وهو يشعر بيد ثقيلة على كتفه.. ونظرت « هند » بدهشة كان « علي » يقف وهو يلهث بشدة.. كمن كان يجري لمسافة طويلة!

وسأله جاسر في دهشة: ماذا حدث؟ هل أنت مريض؟

ألقى علي بنفسه على أحد المقاعد وقال: أين أنتم.. لقد ذهبت إلى كل مكان في النادي بحثاً عنكم!

هند : أهدأ قليلاً.. ثم حدثنا عما جاء بك إلى هنا!

قال وهو ما زال يحاول أن يلتقط أنفاسه: في هذه المرة، لن

تستطيعوا أن تتهموني بالكذب أو الخيال.. سوف ترون بأعينكم ما حدث!

وقطع الحديث تصفيق حاد، كان « ياسر » قد أنهى المباراة بضربة ساحقة.. استحقت تحية الجمهور.. أشاروا له ليقترب منهم. وأسرع إليهم بعد أن رأى « علي » بينهم!

قال « علي » لقد ذهبت مع الآنسة « نجوان » إلى قسم الشرطة لمتابعة حادث سرقة حقيبة الكاميرات، وقد قضينا هناك ما يقرب من ساعة.. وعندما عادت الى المنزل، وجدت حجرتها مقلوبة تماماً.. وقد فتحت كل أدراجها ومكتبها وكتبها.. إن حجرتها الآن رأسٌ على عقب..

هند : وماذا فعلت عندما رأت هذا المنظر؟
علي : لا شيء.. قلت لها لا تلمسي أي شيء حتى أعود بكم اليها!.

كان ينظر اليهم واثقاً تماماً من تلبية طلبه.. لم يتصور أبداً أن يرفضوا مساعدته بعد ما قاله لهم.. واستمر قائلاً: لقد ذهبت إليكم في البيت، وأخبرتني دادة « عواطف » بمكانكم.. حضرت مسرعاً.. وأخبرتها أنكم ستذهبون معي إلى منزل الآنسة « نجوان »!

لم يستطع أحد منهم أن يواجهه بالرفض هذه المرة.. كان مصراً على رأيه ومتأكداً من تصوراته.. فأعلنوا له موافقتهم.. ولكن مرغمين..

قفز من مكانه فرحاً وقال: إن معي عربة أسرة الآنسة « نجوان »، سوف نذهب ونعود بها أيضاً.. انها مريحة وسريعة.

بعد لحظات كانوا في داخل العربة الفاخرة.. سيارة كبيرة بها كل الكماليات حتى التليفون والتكييف.. وغرقوا في دفئها.. وضحكوا عندما تحدث « علي » بالتليفون الى « نجوان » ليطمئن عليها ويطمئنها بأنهم في الطريق إليها..

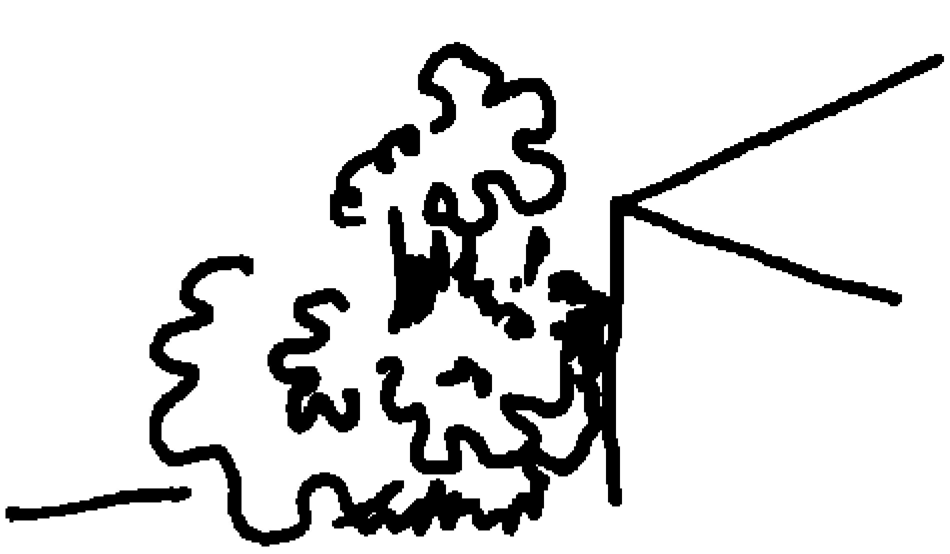

وأسرع يقود السيارة بمهارة، ولكن بسرعة غير عادية.. وعندما حاولوا الاعتراض قال بجدية وحرارة: انني أخشى أن يصيب الآنسة « نجوان » مكروه وهي في المنزل وحدها!

وأمام هذا الإصرار.. اضطروا إلى الصمت..

واخترقت العربة شوارع القاهرة.. وكان المساء قد بدأ يسود المدينة.. حتى وصلوا الى ضاحية مصر الجديدة.. وأسرع « علي » يدور في بعض شوارعها الواسعة العريضة حتى وصل الى منطقة بها بعض المنازل والعمارات الضخمة.. والتي يسكنها أثرياء القوم.. وأمام عمارة فاخرة تطل على نادي اجتماعي ورياضي كبير.. توقف بهم وأشار إليهم بالنزول وأسرع يسبقهم إلى المصعد.. ويصعد بهم إلى الدور التاسع.. قبل أن يدق الجرس.. فتح الباب وكانت « نجوان » في انتظارهم ورحبت بهم وهي تقودهم إلى الداخل. كان منزلاً هادئاً.. أنيقاً.. وبسيطاً.. وأكثر ما أسعدهم فيه هذا الدفء الذي يملأ أركانه.

ونظروا حولهم في دهشة.. لم يكن هناك ما يدل على أن أحداً قد غزا المكان. أو أن أحداً يستطيع أن يحرك هذا الهدوء الجميل..

فماذا حدث؟

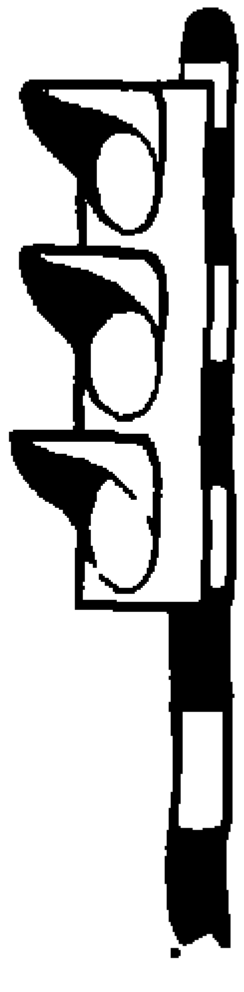

أحداث جديدة

نظر « ياسر » الى « علي » غاضباً.. هل استطاع أن يحضرهم إلى هناك بهذه القصة الملفقة.. ولكن « نجوان » أدركت على الفور بذكائها ما يدور في أذهانهم.. فقالت بسرعة.. أن أحداً لم يمس شيئاً في البيت كله.. إلا غرفتي أنا..

وأسرعت تتقدمهم، وتدعوهم ليتبعوها إلى حجرتها الخاصة.. وهناك رأوا منظراً أكثر مما توقعوه. كانت الحجرة كلها وكأن اعصاراً قد مر بها، فأطاح بكل شيء فيها.. حجرة متسعة كبيرة تستعملها للنوم.. وكمكتب أيضاً تقضي فيه أوقاتها وكان كل شيء في غير مكانه، وقد قلب رأساً على عقب.. أدراج المكتب والدولاب، وجميع الرفوف والكتب ملقاة ومبعثرة على الأرض.. حتى الوسائد، ومفروشات السرير.. ستائر النوافذ أيضاً سقطت تحت الأقدام.. وباختصار.. لم يكن هناك شيء في موضعه..

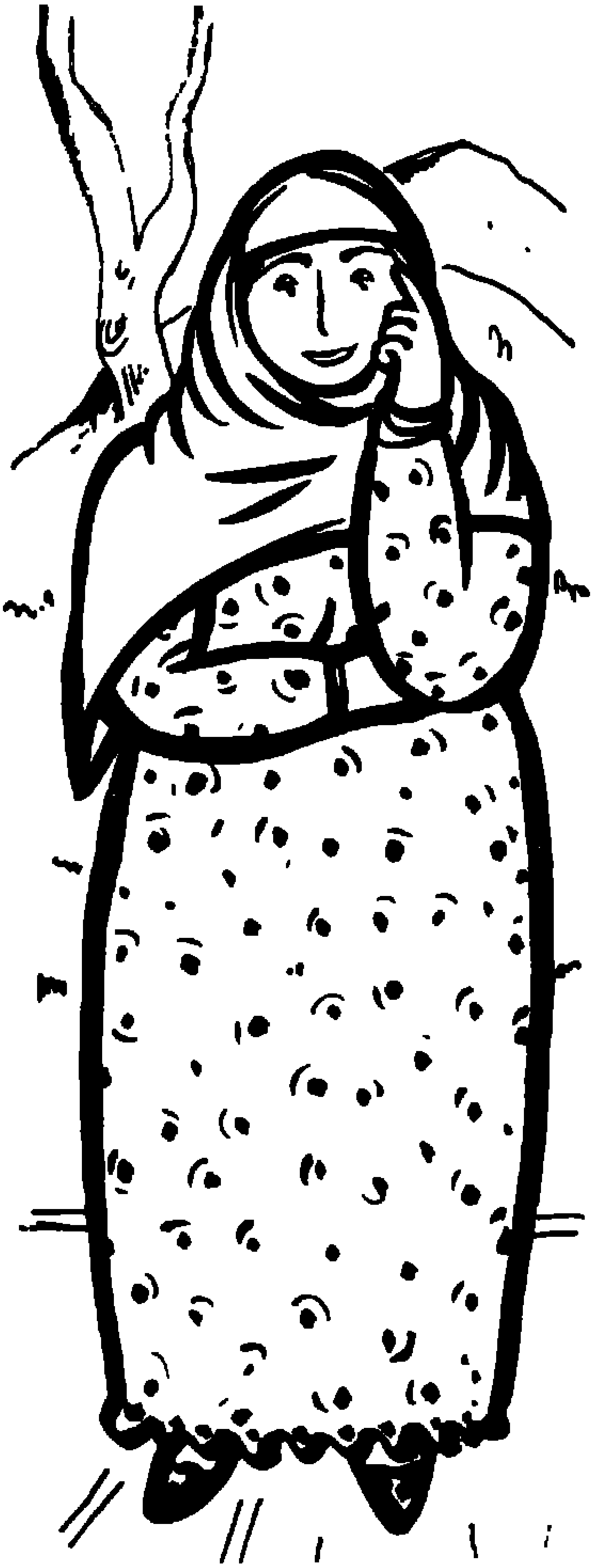

نظر المغامرون الثلاثة إلى بعضهم في تساؤل.. كان الشك ما زال يراودهم،.. هل من الممكن أن تقوم « نجوان » بهذه التمثيلية حتى تقنعهم بمعاونتها في استعادة الكاميرات.. نظروا إليها.. قالت بلهجة صريحة واضحة..

لم أعد أريد الكاميرات.. ولكني أريد أن أعرف ماذا يحدث.. وماذا يدور حولي!

سألها ياسر: ألم تبلغي الشرطة هذه المرة أيضاً؟

قالت: لا.. إن والدتي بالداخل.. وهي مريضة.. واذا حدث ما يسبب لها الازعاج أو القلق.. فسوف يشتد عليها المرض.. وقد يؤثر على حياتها.. وأخشى عليها من رؤية رجال الشرطة، خاصة وأنهم سوف يصرون على استجوابها!

كانت حجتها منطقية.. وصراحتها واضحة..

قال « علي »: إن ميزة البوليس أنه يمكنه أن يعثر على بصمات المجرمين!

ابتسم المغامرون.. كان « علي » الآن يفكر بطريقة بوليسية!

قال جاسر: وهل معقول أنهم سيتركون بصماتهم وراءهم! لا بد أنهم يرتدون القفازات في مثل هذه الحالات!

صمت « علي »، وشعر بالخجل لأنه لم يفكر في ذلك.

سألت هند: هل بحثت في حاجياتك.. هل ضاع شيء منها؟!

نجوان: على الاطلاق.. حتى علبة مجوهراتي، وبالرغم من أنهم أخرجوا كل شيء منها.. إلا أنها لم تنقص شيئاً!

جاسر: إذن فإن الذين اقتحموا الحجرة ليسوا لصوصاً عاديين.. إن المجوهرات تبدو ثمينة. ولكنهم لم يمسوها!

نجوان: هذا ما يحيرني!

ياسر : ولكن هل تأخرت في مركز الشرطة وقتاً يكفي لأن يدخل من دخل، ويثير كل هذه الفوضى!

نجوان: لم تتعد مدة غيابي ساعة واحدة!

جاسر: إنها تكفي، خاصة لو كانوا أكثر من شخص!

نجوان: ولكن.. ماذا يريدون مني؟

هند : هذا هو السؤال.. ربما كان هناك من يريد إرهابك وتخويفك.. فقام بحادث الصباح.. ثم هذا الاقتحام.. هل لكم أعداء؟

نجوان: لا أظن.. إننا نحيا حياة هادئة تماماً.. وليس لنا مشاكل مع أي شخص!

جاسر: ولكن.. كيف لم يشعر بهم أحد وهم يثيرون كل هذه الفوضى؟

نجوان: إن حجرة والدتي في الداخل.. معزولة عن البيت، حتى نهيىء لها هدوءاً كاملاً، ولدينا بعض الخدم الذين يغادرون المنزل بعد الغداء مباشرة، وتبقى مع أمي سيدة تدير البيت.. وهي مقيمة باستمرار.. ولكنها تخرج بعد ظهر كل يوم جمعة وتعود في صباح اليوم التالي..

ياسر : واليوم هو يوم الجمعة..

جاسر: وهذا معناه أن الذي اقتحم المكان يعرف كل شيء عنكم!

علي : هل اقتنعتم الآن؟

ياسر : حتى الآن ليس هناك ما يمكن أن يربط بين هذه الحوادث.. على الأقل، لا يظهر أمامنا خيط واضح..

قال « علي » بخوف: ماذا تقصد؟

جاسر: أقصد أننا نحتاج الى بعض التفكير للوصول الى خطة نبدأ بها! ألا تعرف أن هذه هي عادتنا دائماً!

اطمأن « علي » وقال بحماس وهو يوجه حديثه الى « نجوان »: إطمئني.. سوف يصلون الى الحقيقة.. انني متأكد من ذلك!

قالت هند ببساطة: هل تحبين أن نساعدك في ترتيب الحجرة!

قالت نجوان: أشكرك.. لقد أتصلت بمديرة البيت.. وسوف تقطع اجازتها وتعود بين لحظة وأخرى.. وسوف تقوم هي بهذه المهمة معي!

وفي ذلك الوقت، كان « جاسر » يطوف بالحجرة.. وقال وكأنه يحدث نفسه: كيف يمكنهم أن يصلوا الى هذه الحجرة؟!

قالت نجوان ببساطة: من خلال هذا الباب!

وأشارت الى باب صغير.. وتقدمت اليه تفتحه، فاذا به يفضي الى حجرة صغيرة شبه خالية إلا من بعض صناديق مغلقة لم تفتح بعد..

قالت نجوان: انني أعد هذه الحجرة لتكون معملاً لتحميض الصور التي أقوم بالتقاطها ولكنني لم أجهزه بعد، وهذه الحجرة لها باب يفضي الى خارج الشقة مباشرة.. ولم تكن متصلة بحجرتي من قبل، ولكني صنعت هذا الباب حديثاً.. وأعتقد

أنه يمكن الدخول إلى حجرتي من خلالها.. حيث لا يضطر من يريد الدخول إلى المرور بباقي حجرات المنزل!

ودققوا النظر في الأبواب، كانت مفاتيحها من النوع العادي.. الشائع الاستعمال.. وكان استنتاجها معقولاً!

وسألتها هند: ماذا ستفعلين غداً؟

قالت نجوان وهي تهز كتفها: سوف أقضي اليوم في المنزل مع والدتي، فيما عدا مهمة لن تستغرق طويلاً.. فان لدي موعداً في الساعة العاشرة في منتصف المدينة عند « معمل تحاليل الأمل » وهو معمل مشهور في شارع شريف.. لاستلام بعض التحاليل الطبية الخاصة بوالدتي.. وبعدها أعود لانتظار الطبيب الذي سيمر عليها غداً!

قالت هند: حسناً.. سوف نتصل بك!

وقبل أن يعترض علي قال جاسر: نحن في حاجة الى بعض الوقت لنحدد خطتنا في العمل!

ابتسم « علي » سعيداً، وشكرتهم « نجوان » بحرارة.. وقالت: إنني سعيدة بمعرفتي بكم.. لم يكن « علي » مبالغاً في وصفه لكم!

وبدأوا طريق العودة.. في نفس السيارة الفاخرة.. لم يتبادل أحد منهم الحديث مع الآخر، ونظر إليهم « علي » بطرف عينيه، كانوا

مستغرقين في تفكير عميق.. فلم يقطع عليهم أفكارهم وسار بهدوء.. وكأنه يساعدهم على الاستغراق في تصوراتهم..

وبعد قليل وصلوا إلى البيت.. بينما أسرع «علي» عائداً إلى مصر الجديدة..

* * *

واجتمع المغامرون الثلاثة في حجرة المعيشة.. وقطع «جاسر» الصمت قائلاً: ما رأيكما الآن؟

رد «ياسر» مسرعاً: ما زلت مصراً على أن هذه القصة غير حقيقية، لقد اصطنعتها حتى تشدنا للبحث عن الكاميرات المفقودة.. إنني لا أستطيع أن أقتنع بأن هناك من يراقبها لدرجة أن يعرف مواعيد اجازة العاملين في المنزل، ثم يدخل ويخرج، ويثير كل هذه الفوضى بدون أن يشعر به أحد!

قالت «هند»: ولكني أشعر بعكس هذا.. إن «نجوان» تبدو صريحة وواثقة من كل ما تقول وليست هي التي تضطر الى اصطناع هذه الأحداث!

جاسر: ثم أنه يبدو عليهم أنهم أثرياء لدرجة لا تستحق معها ضياع الكاميرات مهما بلغ من ثمنها أن تدفع بها لمثل هذه الأفعال!

هز ياسر رأسه بعناد وقال: إنني غير مقتنع! ومع ذلك فما رأيكما؟

هند : لو فرضنا أن هناك فعلاً من يراقبها ويهاجمها.. فلا بد أن لذلك سبباً، فما هو في رأيكما؟

جاسر: إن لدي فكرة.. أعتقد أنها تستحق المناقشة.. ربما كان هناك من يبحث عن شيء تملكه « نجوان »، ويريد الحصول عليه بكل الطرق..

هند : وقد سرق حقيبة الكاميرات بحثاً عن هذا الشيء.. وعندما لم يجده قام بالبحث عنه في حجرتها!

ياسر : ولماذا حاول القضاء عليها بالسيارة؟

جاسر: ربما يريد إرهابها.. وبعث الخوف في نفسها؟ لتسلّمه هذا الشيء!

ياسر : وهل تعرف هي أن لديها شيئاً مطلوباً.. ولماذا لم تخبرنا بذلك؟

هند : ربما لا تعرف هي طبيعة هذا الشيء..

ياسر : أو تعرف ولا تريد أن تخبرنا.. ولذلك تصر على أن تطلب مساعدتنا للتوصل إلى أعدائها بدون أن تفقد هذا الشيء الذي تخفيه؟

ضحكت هند وقالت: لماذا تشعر بعدم الثقة فيها إلى هذه الدرجة؟!

أجاب ياسر: لست أدري.. وأعتقد أنني مخطىء في ذلك، ربما

كان هذا بسبب شعوري بالغيظ من الطريقة التي استدرجنا بها « علي » للوقوع في هذه المغامرة!

هند : ولكن ذلك لا يدعو الى ظلم نجوان، فقد تكون معرضة لخطر حقيقي فإذا حدث لها شيء.. فسوف تقع مسؤوليته علينا، لأننا لم نتحرك في الوقت المناسب.

ياسر : حسناً، ماذ نصنع الآن؟

جاسر: إنني أقترح حلاً وسطاً.. بين شكوك « ياسر ».. ومخاوف « هند ».. ما رأيكما في أن نراقب الفتاة من بعيد.. بدون أن تشعر.. ونرى حقيقة ما يحدث حولها، ربما توصلنا الى نتيجة صحيحة!

هند : رأي سليم.. موافقة!

ياسر : وأنا أيضاً.. متى نبدأ!؟

جاسر: غداً.. سوف ننتظرها في شارع شريف.. قرب معمل التحاليل ومن هناك نبدأ خطتنا..

واتفق المغامرون الثلاثة.. وهم يتأرجحون بين الشك.. واليقين!!

في صباح اليوم التالي.. قبل أن تدق الساعة العاشرة.. كان المغامرون الثلاثة قد وصلوا إلى شارع « شريف ».. وتوقفوا بالقرب من معمل التحاليل الذي تقصده « نجوان » وكانوا يعرفون الطريق الذي تأتي منه، لم يكن بالقرب من الشارع موقف للسيارات إلا

موقف « الأوبرا ».. فلو أنها قادت السيارة بنفسها، فسوف تتركها فيه، وتأتي سائرة على قدميها.. أما إذا كان « علي » هو الذي يقود السيارة كما يرجحون.. فسوف تنزل أمام المعمل نفسه، ويتجه هو إلى موقف « الأوبرا ».. ولذلك اختاروا مكاناً مناسباً يمكنهم رؤيتها مه في جميع الأحوال..

في العاشرة إلا خمس دقائق. توقفت السيارة يقودها « علي »، هبطت منها « نجوان »، واتجهت بخطواتها الواثقة إلى داخل العمارة الكبيرة.. وكان المعمل يقع في الدور الأول منها.. وبعد لحظات كانت تدخل من بابه ووراءها عن بعد توقف « ياسر » يراقب خطواتها..

لم تمض أكثر من عشر دقائق.. وظهرت « نجوان » مرة أخرى، وهي تمسك ظرفاً أصفر اللون.. كان من الواضح أن به نتيجة التحاليل الطبية.. بينما حقيبتها معلقة على كتفها.. وسارت في الشارع المزدحم متجهة مباشرة إلى ميدان « الأوبرا ».. حيث تقف سيارتها.. وعن بعد تبعها المغامرون الثلاثة.. وكانوا حريصين على أن يتركوا بينهم وبينها مسافة.. حتى لا تشعر بوجودهم.. ومضت تسير على حافة الرصيف مبتعدة بقدر الإمكان عن زحام الطريق..

فجأة.. حدث كل شيء بسرعة غير متوقعة.. اندفع نحوها رجلان قطعا الطريق بينها وبينهم وكانا يتظاهران بأنهم قد اشتبكا في مشاجرة.. ودفعها أحدهما دفعة على أنها موجهة إلى زميله.. وكانت

الدفعة من القوة بحيث قذفتها خطوات إلى الأمام قبل أن تقع على الأرض، في اللحظة التي ظهر فيها صوت دراجة نارية مسرعة.. امتدت يد راكبها لتجذب حقيبه يدها.. وقبل أن تصرخ في طلب النجدة كان الجميع قد اختفوا عن الأنظار.. الرجلان.. وراكب الدراجة.. وكانت « نجوان » قد سقطت على الأرض..

وبدون تفكير.. اندفع المغامرون الثلاثة إليها.. ورفعت عينيها لتواجه بعيونهم وهم يساعدونها على الوقوف.. فانفجرت باكية!

لحظات.. ثم تمالكت نفسها، لم يكن بها إصابات.. بعض الخدوش البسيطة بسبب سقوطها على الأرض.. وكان كل ما يشغلها هو الظرف الذي يحتوي على التحاليل الطبية.. وأسرعوا يعيدونه إليها بعد أن سقط بعيداً عنها.. ولم تكن في حاجة لكي تقص عليهم ما حدث، فقد شاهدوا كل شيء بأنفسهم..

وانفض الجمهور الذي تجمع حولها، عندما وجد أن معها أصدقاء يساعدونها وسارت معهم إلى حيث ينتظرهم « علي » في موقف السيارات..

ومن أول لحظة شعر « علي » بأن شيئاً قد حدث.. وأخبره « ياسر » بكل شيء في كلمات مختصرة.. وطلب منه أن يعود بهم إلى بيت « نجوان » على أن يسير بهدوء حتى يمكنها أن تسترد هدوء أعصابها.. ونفذ « علي » كل ما طلبه « ياسر » بكل دقة..

لم يتبادلوا الحديث.. كانوا في انتظار الوصول إلى المنزل.. حيث يمكنهم مساعدة « نجوان » على استعادة هدوئها، قبل أن يسألوها من جديد.. وهذا ما حدث بالفعل، ما أن استقروا في حجرة الصالون الصغيرة، حتى بدأت « نجوان » تستعيد ثباتها.. وساعدتها « هند » في علاج هذه الجروح الطفيفة، التي أصيبت بها، ثم جلسوا يشربون جميعاً بعض المشروبات الدافئة!

بدأت « نجوان » الحديث قائلة: كنت أخشى من ضياع نتائج التحاليل الطبية، ولكن.. من حسن الحظ أنني لم أضعها في حقيبة يدي!

ثم تنهدت وقالت في حيرة: إنني لا أعرف سبباً لكل هذه الحوادث المتلاحقة.. والتي حدثت في أقل من يومين.. أتمنى أن أجد لها سبباً معقولاً!

قال جاسر: أعتقد أننا نعرف السبب، وعليك أنت أن تساعدينا لنصل إلى الحقائق كاملة!

قالت بحماس: ماذا تريدون مني أن أفعل.. إنني على أتم استعداد!

وفي اللحظة هذه، ارتفع رنين جرس الباب الخارجي.. وأسرع « علي » يستقبل القادم.. ولكن خادماً كان أسرع منه، وبعد لحظات كان يدخل وفي يده حقيبة اليد التي سرقت منذ قليل وقال موجهاً

حديثه إلى « نجوان »: أليست هذه حقيبتك يا سيدتي؟ لقد وجدتها معلقة على الباب!

نظروا إليه في دهشة.. وأسرعت « نجوان » تأخذ حقيبتها، بينما أسرع « علي » إلى الباب، ونظر حوله في الخارج ولكنه لم ير أحداً على الاطلاق!

وسأل ياسر الخادم: من أحضر هذه الحقيبة؟

الخادم: لست أعرف يا سيدي، عندما فتحت الباب لم أجد أحداً أمامه.. وجدت الحقيبة فقط!

قالت هند: أرجوك أن تنظري إلى ما في الحقيبة! هل فقدت شيئاً منها؟

وكانت « نجوان » قد بدأت فعلاً تنظر في حقيبتها.. ورفعت عينيها في دهشة وقالت: غريبة، لم ينقص منها أي شيء.. إنني حريصة دائماً على أن أحمل مبلغاً كبيراً من الجنيهات معي تحسباً لأي ظروف، ولكن ها هو كامل.. لم يسرق منه مليم واحد؟

وتبادل المغامرون الثلاثة النظرات.. وقال ياسر: نحن نعتقد أن لديك شيئاً هاماً.. يريده شخص مجهول؟

واتسعت عينا الفتاة من الدهشة وقالت: عندي شيء يريده مجهول؟ ما هو هذا الشيء؟

هند : نحن لا نعرف.. ولكن المفروض أن تعرفيه أنت!

أجابت بحرارة: أقسم أنني لا أعرف ولا أملك شيئاً أعرف أن أحداً يريده..

جاسر: إن الشخص المجهول يريده بشدة، لدرجة أنه على استعداد لارتكاب الجرائم من أجله!

هند : وهذا الشيء ليس نقوداً، ولا مجوهرات.. والا لكان قد استولى على ما صادفه عندك.. حاولي أن تفكري في شيء تملكينه، ويخص شخصاً آخر!

أخذت « نجوان » تحاول أن تعصر تفكيرها.. وهم ينظرون إليها في صمت.. وأخيراً هزت رأسها في يأس وقالت: إنني لا أعرف شيئاً مما تتحدثون عنه!

قالت هند وهي تمسك قلمها وأوراقها: حسناً.. دعونا نفكر بصوت مسموع.. وبترتيب منطقي.. لقد بدأت الأحداث مع « نجوان » بسرقة حقيبة الكاميرات.. وهذا معناه أن الشيء المطلوب يمكن أن يكون فيها، ولما لم يجد الشخص المجهول ما يريده، حاول أن يعثر عليه في حجرتها.. ثم في حقيبة يدها.. مع محاولة إرهابها ببعض الحوادث الخطيرة.. ومن هنا فإن المنطق يقول أن نبدأ من حقيبة الكاميرات!

جاسر: أضيف الى ذلك، أن اللص قصد حقيبة الكاميرات بالذات.. لأنه لو كان يريد نقوداً، لخطف حقيبة اليد أولاً!

هند : هذا صحيح.. ومن هنا.. فإنه يجب أن نبدأ بها.. الآن يا عزيزتي أذكري لنا بالتفصيل كل ما فعلته يوم خطف الحقيبة.. لحظة بلحظة.. حاولي ألا تنسي شيئاً!

نجوان: قبل أن أبدأ هذه التفاصيل، أحب أن أذكر لكم، شيئاً عني، إنني أحب الصحافة، وأعشقها.. وأمنيتي الوحيدة في الحياة أن أكون صحفية ناجحة،.. ولذلك التحقت بكلية الإعلام.. وأظن أنكم تعرفون أن جزءاً من الدراسة المقررة علينا، هو التدريب في إحدى دور الصحف المعروفة..

نظرت إليهم.. لم يقاطعها أحد.. فواصلت الكلام: وسأبدأ التدريب في النصف الثاني من العام، ومن هنا فقد قررت أن أقوم بعمل تحقيق صحفي مشمول بالصور، أقدمه لرئيس التحرير ليعرف مقدرتي.. ويوجهني إلى العمل من خلاله.. وفكرت طويلاً ثم استقر رأيي على أن أقوم بتحقيق في الشارع المصري..

قال ياسر: فكرة رائعة..

ابتسمت وقالت: شكراً.. لقد جاءت لي هذه الفكرة من الطريق الذي أسير فيه كل يوم.. فأنا لا أركب السيارة عادة، بل

أفضل المشي.. أسير حتى نهاية شارعنا.. إلى ميدان « النور » ثم أركب منه المترو.. وقد لفت نظري بعض الوجوه المتكررة في نفس الأماكن.. فقررت أن أقوم بتصويرها.. ثم أتعرف عليها.. وأكتب قصة حياتها.. خاصة وأن تصرفات الناس تختلف أثناء عبورها الطريق.. البعض يلتزم بإشارات المرور.. والبعض لا يعبأ بها.. أظن أنني قد شرحت فكرتي بوضوح!

جاسر: نعم.. الآن اشرحي لنا ما فعلته في يوم الحادث الأول!

نجوان: بدأت اليوم منذ السابعة صباحاً كعادتي كل يوم.. وقفت على الرصيف عند المكتبة وبدأت في التصوير.. وجهت العدسة إلى إشارة المرور المقابلة بعد تركيب مجموعة من العدسات والآلات المكبرة التي تتميز بها الكاميرا.. ولا أتذكر عدد الصور التي التقطتها.. ولكنها لم تكن كثيرة.. فبعد لحظات تذكرت أنني أستعمل فيلماً سبق استعماله في وقت سابق.. وفضلت أن يكون تحقيقي الصحفي في فيلم خاص.. وقفت داخل باب المكتبة، وغيرت الفيلم، ثم بدأت التصوير مرة أخرى.. ولكن الامطار انهمرت فجأة.. فجمعت آلاتي في الحقيبة وأشرت إلى عربة أجرة، وذهبت إلى مكتبة الجامعة.. قرأت في بعض المراجع..

وعدت في الساعة الواحدة.. وفي الطريق من محطة المترو إلى البيت، حدث حادث الحقيبة.. وسرقت مني..

ياسر : من لحظتها بدأت الأحداث!

تبادلت « هند » نظرة خاطفة، ثم سألت نجوان: هل وضعت الفيلم الأول في حقيبة الكاميرات؟

عقدت « نجوان » حاجبيها في محاولة للتذكر.. ثم قالت: لا.. غريبة، لست أدري لماذا وضعته بحركة لا إرادية في جيبي.. المفروض فعلاً أن أضعه في الحقيبة.. وأعتقد أنني تركته في جيب الجاكت الذي ارتديه!

جاسر: وهذا الجاكت.. هل كان موجوداً في حجرتك عندما فتشها الأشخاص المجهولون؟

نظرت نجوان إليهم.. وهبت واقفة.. لقد أدركت ما يفكرون فيه، وقالت: العجيب أنه لم يكن في حجرتي.. نعم.. لم يكن الجاكت الذي به الفيلم في حجرتي في ذلك اليوم!!

صور انسانية

نظرت « نجوان » إليهم.. تذكرت فجأة كل شيء.. أسرعت تجري في اتجاه حجرة نوم أمها وعادت بعد لحظات وهي تمسك في يدها « جاكت » يشبه البلوفر الثقيل.. ذو جيوب عديدة.. من ذلك النوع الذي يفضله الشباب هذه الأيام.. وبحركات سريعة، جذبت « سوسته » تغلق جيباً صغيراً.. وأخرجت فيلماً في علبته السميكة.. وكانت العلبة نفسها صغيرة جداً لا تتجاوز حجمها عقلة الإصبع!

قالت « نجوان »: هذا هو الفيلم.. وكما ترون فهو من النوع الحديث جداً.. ولذلك فان حجمه صغير! وقد يكون هذا هو السبب في أنني وضعته في جيبي..

جاسر: ولكن يبدو انه يحمل شيئاً خطيراً..

نجوان: هل تقصد أنني التقطت صور تهم هذا الشخص المجهول!

هند : هذا هو التفسير الوحيد لهذه الأحداث كلها.. ربما التقطت

بدون قصد صورة لحادث معين، يهتم هذا الشخص المجهول بألا يعرفه أحد.. وقد سجلت أنت بهذا الفيلم هذا الحادث!

ضحكت « نجوان » وقالت: سوف يكون ذلك تحقيقاً صحفياً رائعاً!

ياسر : ليس الآن.. يجب أولاً أن نعرف محتويات الفيلم.. ربما كانت الفكرة كلها غير صحيحة.. فنحن الآن نبنيها على مجرد الاحتمال!

هند : سوف نقوم بطبع الفيلم، هذه هي الخطوة الأولى!

ولأول مرة تحدث « علي » قال لـ « نجوان » بفخر: ألم أقل لك إنهم عباقرة.. اعطوني هذا الفيلم وسوف أطبعه فوراً في استوديو لصديق لي!

قال جاسر: لا.. نحن نملك في منزلنا معملاً صغيراً للصور، فالتصوير وطباعة الصور واحدة من هواياتي.. سوف نطبعه عندنا!

وسأل ياسر « نجوان » فجأة: لماذا تركت الفيلم في حجرة والدتك؟

نجوان: عندما عدت إلى المنزل كان الطبيب في زيارة أمي.. فدخلت الى حجرتها مباشرة وهي حجرة دافئة مكيفة، فخلعت الجاكت، ووضعته في دولابها.. ثم نسيته هناك!

وصمت « ياسر » وبدا عليه الاقتناع.. واستدارت « نجوان » تسألهم في لهفة: متى نطبع الفيلم؟

جاسر: سوف نذهب الآن فوراً إلى المنزل ونقوم بطبعه!

قالت هند بلهجة رقيقة: ما رأيك في أن تتناولي معنا طعام الغداء اليوم.. وحتى ننتهي منه، سيكون « جاسر » قد أتم طبعه!

شكرتهم « نجوان » بحرارة.. ومرة أخرى ذهبت إلى أمها.. ثم عادت إلى حجرتها فارتدت بعض الملابس الثقيلة.. ثم أسرعت عائدة إليهم.. مستعدة تماماً..

وضع « ياسر » الفيلم في جيبه الصغير، وقال « جاسر » ضاحكاً مشيراً إلى شقيقه: ان عضلاته كفيلة بحماية كنزنا الثمين!

وكان « علي » قد سبقهم إلى النزول.. وعندما وصلوا إلى الباب الخارجي كان يقف أمامه بالسيارة.. قفزوا إليها بسرعة.. وانطلقت تخترق الطرقات في اتجاه منزل المغامرين الثلاثة..

وعندما دخلوا إلى البيت كانت رائحة الطعام الشهي تتصاعد من مطبخ دادة « عواطف ».

فقال ياسر: سوف أشرف على إعداد الطعام.. بينما يشرف « جاسر » على إعداد الفيلم وطبعه!

ضحكت هند، وقال « علي »: إن الطعام هو مسؤولية « ياسر » دائماً..

وأكملت هند: وهوايته المفضلة أيضاً..

وكانت « نجوان » تعرف من « علي » كل شيء عنهم وتعرف أيضاً انهم يعيشون مع عمهم المقدم « عماد » ضابط الشرطة الدولية.. والذي يغيب كثيراً في مهمات سرية..

ومضى الوقت سريعاً.. وهم يتبادلون الأحاديث حتى عاد « جاسر » لينضم إليهم على مائدة الطعام.. وقال باقتضاب: ان الصور في مرحلة التجفيف! سوف تكون جاهزة تماماً في الفترة التي نتناول فيها الغذاء.

وأنهوا طعامهم بسرعة.. فقد كانوا يتعجلون رؤية ما يحتويه شريط التصوير الثمين.. وفي دقائق قليلة، كانوا يتواجدون في حجرة المعمل الصغيرة.. وكانت الصور معلقة في حبل رفيع، وقد أوشكت أن تجف..

قال ياسر: إن الصور رائعة.. يبدو أن إمكانيات الكاميرا هائلة..
فهي تظهر كل التفاصيل الدقيقة في كل صورة..

ولكنهم كانوا صامتين.. فلم تكن الصور تحتوي إلا على بعض الأشجار والزهور في حديقة عامة.. وفسرت « نجوان » ذلك بأنها

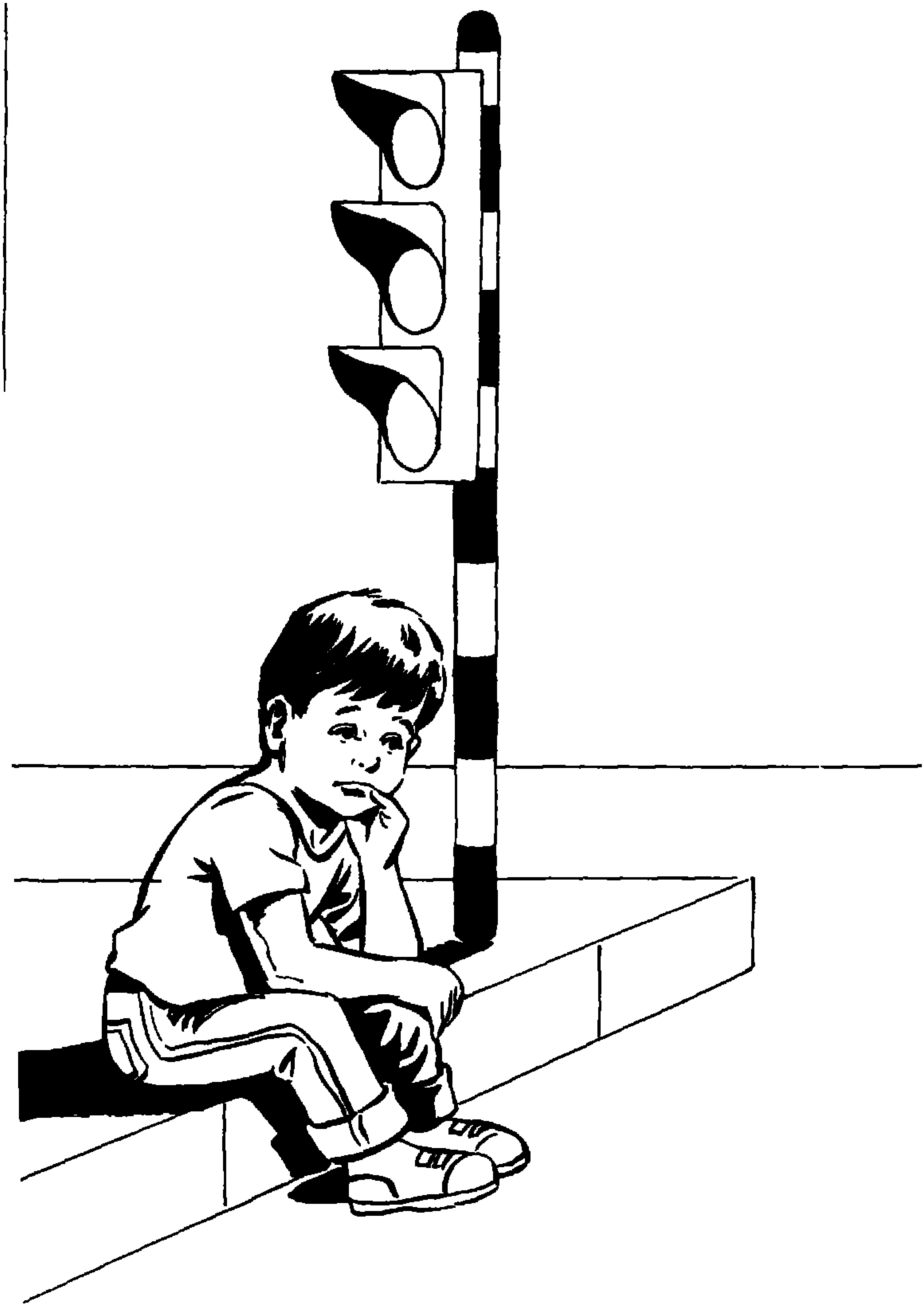

كانت تقوم بتجربة الكاميرا.. وأن هذا هو السبب في أنها قد استبدلت الفيلم..

قال جاسر: ولكن ذلك حدث بعد أن قمت بالتقاط هذه المجموعة من الصور عند اشارة المرور..

والتفتوا إلى حيث أشار « جاسر » كانت بعض الصور معلقة وحدها.. جمعها وأسرع بها إلى حجرة المعيشة، حيث وضعها متفرقة على المائدة وقال: واحدة من هذه الصور تحمل لغز الأحداث الأخيرة!

واتسعت عيونهم وهم ينظرون باهتمام.. كانت الصورة الأولى تمثل طفلة صغيرة في حوالي السادسة من عمرها.. تجلس بجوار إشارة المرور وهي تبيع في صندوق من الكرتون بعض الذرة المشوية..

والصورة الثانية كانت لرجلين يقفان تحت الإشارة الحمراء.. ويبدو وكأنهما من رجال الأعمال في الطريق إلى عملهم.. وقد توقفوا انتظاراً لتغير ضوء المرور ليسمح لهم بالسير.. صورة ثالثة لرجل عجوز واضح أنه فاقد البصر، يتحسس الأرض بعصاه ويعبر الطريق برغم الضوء الأحمر.. وقد اصطدمت به دراجة..

والصورة الرابعة لوجه سيدة.. هادئ.. وحزين.. يظهر من خلف

زجاج نافذة في الدور الأول من المنزل الذي يقع خلف الإشارة الحمراء مباشرة..

الصورة الخامسة والأخيرة، ثلاثة من الشباب.. يحملون حقيبة، تبدو ثقيلة وهم يعبرون الطريق برغم الإشارة الممنوعة..

ولم تكن هناك غير هذه الصور الخمس..

ونظروا إلى بعضهم.. وقالت « نجوان » مفسرة: قررت أن التقط صورة الطفلة الصغيرة لأن وجه الفتاة البريء الجذاب كان يواجهني كل يوم وهي ترتعد من البرد.. كنت أساعدها ببعض القروش القليلة ولكنني قررت أن أعرف قصتها، فليس من المعقول أن تعمل طفلة في مثل هذه السن.. وجه السيدة وراء النافذة، كان يلفت نظري كل يوم.. في ذهابي وعودتي.. كانت دائماً وراء النافذة فتمنيت أن أعرف قصتها.. الرجل الكفيف أيضاً من الوجوه التي أقابلها كل يوم ولم أكن أعرف لماذا يخرج في الصباح الباكر وهو يتحسس طريقه بشكل يدعو للإشفاق..

أما صورة الرجلين.. فهي صورة عادية. فليس من المعقول أن أستطيع العثور على اثنين من رجال الأعمال في القاهرة الواسعة.. وبالنسبة لصورة الشباب كنت أريد أن أكتب تعليقاً على ارتكاب الأخطاء ومخالفة القانون..

قال علي: إذن ليست هناك صورة ملفتة، يمكن أن يحرص صاحبها على عدم ظهورها!

قال جاسر: على العكس.. ربما كانت وراء كل صورة حكاية.. يحرص الرجل المجهول على ألا يعرفها أحد!

ياسر : هذا صحيح!

نجوان: وما العمل الآن؟

هند : يجب أن نضع خطة محددة لنصل إلى الحقيقة! وبسرعة أيضا!

ياسر : طبعاً، فلا شك اذا كان هذا الرجل ــ ولندعوه « المجهول » ــ يتابع خطواتك فسوف يعرف علاقتك بنا! وربما يتمكن من معرفة الدور الذي يمكن أن نقوم به!

جاسر: وللعلم، المجهول ليس وحده.. إن وراءه عصابة تساعده وتعينه.. وهي التي حاولت الاصطدام بك.. وخطف الحقيبة، وكل الحوادث التي حدثت! لأنها جميعاً قد اشترك فيها أكثر من واحد.

نجوان: هل أذهب الى الشرطة بهذه التفاصيل؟

ياسر : لا تنسي أنها مجرد احتمالات حتى الآن.. يجب أن يكون لدينا دليل أكيد، حتى نقدمه للشرطة!

نجوان: اذن ماذا سنفعل؟

هند : سوف نواصل ما كنت ستقومين به.. سنشترك في التحقيق الصحفي الذي فكرت فيه، من خلال الاتصال بأصحاب الصور.. قد نصل الى نتيحة!

ياسر : وهل نشترك نحن الخمسة في تحقيق واحد.. ألن يكون ذلك ملفتاً للنظر!

هند : لا.. سوف تقوم « نجوان » وأنا معها بكتابة قصة الطفلة الصغيرة والسيدة التي خلف النافذة.. وسنترك صورتي الرجل العجوز.. والأولاد الثلاثة لكم!

قال علي بصوت عنيد: ولكني سأكون مع « هند » والآنسة « نجوان »!

ضحكت هند وقالت: حسناً سيكون في هذا أمان لنا على كل حال!

سألت نجوان بحماس: متى نبدأ؟

قال جاسر: ابتداء من الغد.. أما اليوم فسوف أحاول تكبير هذه الصور، على الأقل أصنع صورة مقربة للوجوه.. فسوف يساعدنا ذلك!

علي : حسناً.. سوف أمر عليكم في الثامنة صباحاً.. لأعود بكم إلى منزل الآنسة « نجوان »، ومن هناك نبدأ!

اتفق الجميع على ذلك.. وعاد « علي » ومعه الآنسة « نجوان » بالعربة.. بينما قضى المغامرون الثلاثة يومهم وهم يتبادلون الآراء.. ويستعدون للغد وكان « جاسر » قد نجح في تكبير وجوه الشخصيات.. وجه الطفلة الصغيرة.. الذي يحمل لمسة بؤس وألم.. وجه السيدة خلف النافذة وقد غرق في حزن عميق.. وقال « جاسر » وهو ينظر إلى صورة رجلي الأعمال: يخيل الي أنني أعرف هذا الوجه!

نظر معه « ياسر » و« هند ».. وقالت: ربما كان أحد رجال الأعمال المشهورين الذين يظهرون في الصحف والتليفزيون عادة!

جاسر: ربما.. ولكني متأكد أنني أعرفه.. وأنني قد رأيته من قبل!

أما « ياسر » فقد أمسك بالصورة التي بها الأولاد الثلاثة وقال: أما أنا فأعرف هؤلاء الثلاثة؟

نظر شقيقاه إليه في ذهول.. وصاحا: تعرفهم؟

ياسر : طبعاً! إن منظرهم يوحي بأنهم لصوص.. وهم يحملون غنيمتهم ويهربون بها ولذلك يكسرون إشارات المرور.. هذا شيء واضح!

نظروا إلى بعضهم.. وقالت « هند ».. ربما كانوا هم الذين وراء هذه الحوادث.. اذا كانوا حقاً لصوص.. فإنهم يخشون أن تكون هذه الصورة شاهداً على جريمتهم

قال حاسر: لا تنسى أنه مجرد تصور من « ياسر ».. يجب أن نتأكد غداً..

ضحك ياسر وقال: إن غداً لناظره قريب!!!

وتمنى كل واحد منهم بينه وبين نفسه أن يعود المقدم « عماد » من مهمته السرية بسرعة، فقد يكون له رأي في هذه الأحداث..

وأتى الغد سريعاً.. فقد كانوا حريصين على النوم في وقت مبكر.. حتى يستيقظوا أيضاً مبكرين.. وقبل الموعد المحدد كان « علي » يطلق بوق سيارته ليتعجلهم.. وكانوا مستعدين تماماً.. وأدواتهم في حقائبهم الصغيرة، يحملونها على ظهورهم وقفزوا في رشاقة إلى السيارة.. وكانوا يشعرون بالسعادة لأكثر من سبب.. الأول أنهم يحققون أمل صديقهم « علي » والثاني لأنهم يتوقعون مغامرة صعبة، وشائكة.. وأخيراً لأن جو القاهرة كان دافئاً ومشرقاً في ذلك اليوم.. ويساعد على بذل الجهد والنشاط..

وكان « علي » يعرف طريقه جيداً، فلم يمض وقت يذكر، حتى كانوا يخترقون شوارع مصر الجديدة الى منزل « نجوان » التي كانت مستعدة تماماً لبدء العمل ممتلئة نشاطاً وحيوية.. واصطحبت « هند » معها وأشارت الى « علي » بأنهما ستسيران على الأقدام، حيث أن ميدان الأحداث قريب منهم..

وقال « جاسر » وهو يسلمها الصور الخاصة بها.. إن مهمتهما سهلة، حيث أن الشخصيات موجودة في مكانها.. أما هو و« ياسر » فسوف يجدان مشقة حتى يعثرا على الشخصيات الموجودة في الصور معهما.. ثم همس لهما بأن تكونا حريصتين في تحركاتهما.. وذكر لهما انه قد أخفى الفيلم في مكان سري.. جداً.. ثم أتفقوا على أن يلتقوا جميعاً في كازينو قريب، عندما تصل الساعة إلى الثانية تماماً!

وبخطوات رشيقة، اتجهت الفتاتان إلى الميدان القريب، لم تحملا كاميرا معهما هذه المرة، وإنما بعض الأقلام والأوراق.. وكانت خواطر كل منهما تختلف عن الأخرى.

كانت « نجوان » تحلم بأن تكتب تحقيقاً صحفياً ناجحاً، يقودها إلى عالم الشهرة والصحافة وأن تجد اسمها مكتوباً في أوسع الصحف انتشاراً..

أما « هند » فكانت تستعد لمواجهة مغامرة كبيرة.. شعرت في أعماقها بأنها قد بدأت اليوم.. وأن عليها أن تكون حذرة.. ومنتبهة، ومستعدة لكل الاحتمالات ومن ورائها.. سار « علي » يتبعهما من بعيد...

* * *

وفي الساعة الثانية تماماً.. التقى الجميع أمام باب الكازينو.. وكان التعب بادياً عليهم جميعاً.. أسرع « ياسر » يتقدمهم وهو يقول: سأطلب الغذاء بسرعة أنني أتضور جوعاً..

جلسوا حول المائدة.. كان على كل فريق منهم أن يقدم تقريراً عما فعل، قالت هند بابتسامة متعبة: لقد قضينا الوقت في قسم الشرطة!

نظر إليها « جاسر » و« ياسر » نظرة تساؤل: قالت اطمئنا، لقد كنا نقوم بعمل خيري!

قال ياسر متعجلاً: ما رأيك في الحديث أسرع من ذلك!

ضحكت هند وقالت: حسناً.. باختصار، وجدنا الطفلة في مكانها المعتاد.. ويبدو أنها قد تعودت على أن تقدم لها « نجوان » بعض المعونة، فقد ابتسمت لنا مرحبة بمجرد وصولنا، وقد اقترحنا عليها أن نشتري كل الذرة الموجودة لديها. حتى تستطيع أن تعود إلى أهلها.. ولكنها نظرت حولها في خوف وقلق كمن تخشى من وجود شخص يراقبها.. وأخذنا نحاول الحديث معها.. ولكنها انفجرت باكية، وأسرعت تجري في شارع جانبي ولأنها صغيرة، وخطواتها قصيرة، فقد تمكنا من اللحاق بها ببساطة.. وفي ركن شارع قريب، وجدنا امرأة أمام عربة للذرة المشوية.. أسرعت الطفلة بالوقوف بجانبها، وعندما سألناها إذا كانت هي أم الطفلة.. إذا بها تصرخ

في وجهنا.. وتطردنا من المكان.. وقد شعرنا في الحال بأن في الأمر شيئاً غير عادي.. خاصة عندما نظرت إلى الطفلة نظرة قاسية.. وإذا بالصغيرة تمسك في ملابس « نجوان » وتنفجر بالبكاء.. وحذرتها « نجوان » من أننا سنلجأ إلى الشرطة في الحال فإذا بها تغير من طريقتها معنا، وادّعت أنها قد عثرت على الطفلة منذ شهور.. في الطريق العام وقد أشفقت عليها وحاولت أن تعيدها إلى أهلها.. ولكن الطفلة لا تعرف غير إسمها « وفاء » وأنها ضمتها إلى أسرتها تربيها حتى تجد أهلها وهنا لم نستطع الصبر والانتظار أكثر من ذلك.. قررنا أن نأخذ منها الطفلة التي تعلقت بنا وظللنا نضغط عليها، حتى عرفنا تاريخ اليوم الذي عثرت فيه على « وفاء » في الجيزة، وأخذناها إلى قسم الشرطة..

قال جاسر: وماذا حدث هناك؟

قالت نجوان: لأول مرة أشعر بالأسف على فقد الكاميرا فلا يمكن أن تتصوروا ما حدث بعد ذلك.. لقد رحب بنا ضابط الشرطة.. واتصل تليفونياً بأقسام الجيزة حتى وجدنا بلاغاً عن فقد طفلة بنفس الاسم والأوصاف وفي نفس التاريخ.. فاتصلوا بأهلها.. وفي وقت كأنه لحظات اندفعت الأم كالمجنونة يتبعها الأب المسكين.. ولن أحدثكم عن فرحة اللقاء.. لو أن معي الكاميرا.. لاستطعت الحصول على أجمل صورة في الدنيا!

ياسر : يا لها من قصة مؤثرة.. لقد قمتما بعمل إنساني عظيم.. ولكن هل تتصوران أن وراء هذه القصة عصابة لخطف الأطفال!

هند : نسيت أن أخبركم بأن الضابط أسرع بالقبض على بائعة الذرة في الوقت الذي كنا ننتظر فيه أهل الطفلة.. وفعلاً.. اكتشف عصابة لخطف الأطفال.. ولكنها صغيرة، وضئيلة، ولا يمكنها أن تكون وراء هذه الحوادث! وطبعاً لم نستطع زيارة السيدة الثانية، حيث الوقت لم يسع أو يسمح لنا بذلك.. وأنتم.. ماذا فعلتم؟

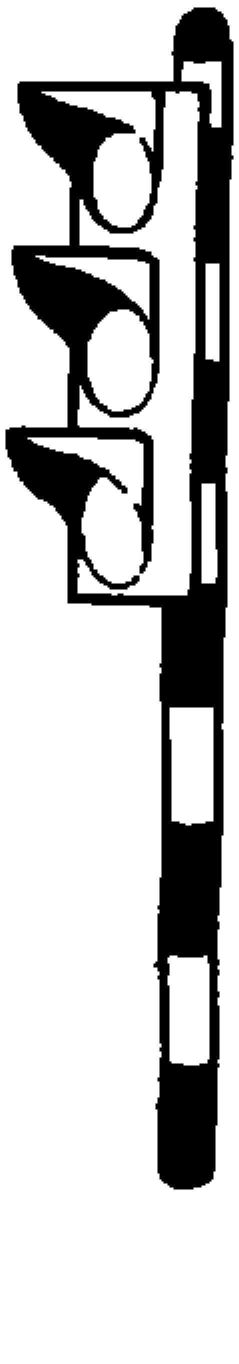

قصة كفاح

ياسر : لقد قمنا أيضاً بعمل، لا يقل إنسانية عما قمتما به!

وفي هذه اللحظة، وصل الطعام.. التفت إليه ياسر وقال: سأترك « جاسر » يحكي لكم ما جرى!

انفجروا ضاحكين.. وبدأ جاسر الحديث، قال: لم تكن مهمتنا سهلة مثلكم.. كان علينا أن نبحث عن شخص يعرف الرجل الكفيف لنستدل على مكانه.. وقد سألنا أكثر من واحد من الميدان.. حتى علمنا أنه يسكن في شارع قريب وأن اسمه الأستاذ « عبد الرحيم صالح ».. وبدون الدخول في التفاصيل تمكنا من الوصول الى منزله.. بعد عناء وجدنا شقة صغيرة جداً، بها عدد من الأطفال وصل إلى أربعة، ومعهم أمهم، سيدة طيبة، وربة بيت نظيفة، فبالرغم من بساطة المسكن، وأثاثه الفقير الا أنه كان نظيفاً جداً، وأخذنا نستفسر عن سبب خروجه كل يوم في مثل هذا الوقت المبكر.. وتصورت السيدة أننا نعمل في وزارة الشؤون الاجتماعية، ونقوم بعمل بحث عن

حالته.. فأخبرتنا أنهم يعيشون على معونة بسيطة من الوزارة.. وعندما اشتد الغلاء وأصبحت هذه المعونة لا تكفيهم، قرر الأستاذ « عبد الرحيم » أن يبحث عن عمل يستطيع أن يقوم به وقد وجده في مدرسة بعيدة، حيث وافق ناظرها على أن يعينه بمرتب بسيط، مقابل أن يملأ وقت فراغ الصغار ببعض الحكايات العربية، وقواعد اللغة التي يجيدها.. وسألناها اذا كان لهم أقارب يعينونهم، أخبرتنا أن الرجل يتمسك بكرامته ويرفض أي مساعدة إلا مقابل عمل.. وقد أعجبنا كفاحه واصراره على العمل، فذهبنا إليه في المدرسة.. وقد لاحظنا أن الطريق طويل جداً وأنه مليء بإشارات المرور.. وأن ذلك يعرضه للحوادث والخطر.. وقد تعرفنا عليه فاذا به شخصية ممتازة ومثقفة.. وعندئذ قابلنا الناظر الذي تعجب لهذه المعلومات والتي لم يخبره بشيء عنها.. وقد قرر أن تمر سيارة المدرسة على الأستاذ « عبد الرحيم » كل صباح وهي تحضر التلاميذ، كما تعيده إلى البيت مساء.. كما قرر أن يزيد من راتبه بعد أن علم بثقافته التي تسمح له أن يقدم مزيداً من الدروس.. وقد قدم لنا الرجل الشكر بحرارة.. وهكذا كسبنا صديقاً مثقفاً وعظيماً..

نجوان: قصة رائعة.. وعمل إنساني من الدرجة الأولى..

قال « ياسر » وقد بدأ يشعر بالشبع: ولكنها لم تقدمنا خطوة واحدة في قضيتنا الرئيسية!

هند : هذا صحيح.. ولكنها على كل حال تفتح لدينا باب الأمل
بعد أن نحصر الشك في الصور الباقية!

جاسر: وما زال لدينا بقية اليوم بأكمله!

تنهد « ياسر » وقال: تمنيت لو أن « عجيب » معنا لقد أوحشني جداً!

سألت نجوان في حيرة: من هو « عجيب »؟!

قالت « هند » بتأثر: انه كلبنا العزيز الذي لم يتخلف عن أي
مغامرة قمنا بها من قبل، ولكننا تركناه عند أقاربنا في
حلوان.. فقد أصابه برد شديد، ونصحنا الطبيب البيطري
بأن يقيم في جو دافئ لمدة أيام!

قال علي بلهفة: هل تريدون أن أحضره لكم؟!

ضحك « جاسر » وقال: اطمئن! لن نترككم ونذهب إليه.. إننا
نعرف موعد عودته وسوف نحضره نحن بعد أسبوع!

تنهد « علي » في راحة.. وسأل: ماذا سنفعل الآن؟

قال جاسر: سنذهب للبحث عن أصحاب الصورة الثالثة.. بينما
تذهب الآنستان إلى زيارة السيدة التي وراء النافذة!

قالت « هند » فجأة: اسمع يا « جاسر ».. هل معك نسخة زائدة من الصورة الخامسة.

جاسر: طبعاً.. يمكنك أن تأخذي نسخة معك.. فإن معي غيرها!

وبهدوء بحيث لا يمكن أن يشعر أحد.. قد يكون مراقباً لهم... أخرج مظروفاً من حقيبته الصغيرة، وتركه أمامه، فوضعته هند ببساطة في حقيبتها!

وقال « ياسر »: سنبدأ نحن بالتحرك.. لأننا لا نعرف مكاناً معيناً نبدأ منه.. أما أنتم فيمكنكم البقاء، لأن مكان السيدة معروف!

قالت « نجوان »: حسناً.. أن الساعة الآن الرابعة، سنذهب إليها في الخامسة حيث يكون الموعد ملائماً.. على أن نلتقي جميعاً في منزلي.. عند الانتهاء من مهمة كل منا!

ياسر : اتفقنا!

وسار معهما « علي » قليلاً وقال: سوف أظل في حراسة الفتاتين!

ولم يكن أَحَدٌ من الفريقين يعرف ما ينتظره من أحداث..

صورة وراء الصورة

قضت « هند » و« نجوان » ساعة كاملة.. يتفقان على الطريقة التي يتقدمان بها إلى السيدة صاحبة الصورة.. واقتسما الأسئلة وتصورا الإجابات.. حتى بلغت الساعة الخامسة فسارا ــ يتبعهما « علي » إلى « ميدان النور » مرة أخرى!

على الرصيف المواجه، وقفت « نجوان » وأشارت إلى الجهة المقابلة.. وقالت: أنظري! ها هي تجلس في مكانها الدائم!

قالت هند: إنها بعيدة تماماً.. هذا يدل على قوة الكاميرا التي استعملتها!

نجوان: تعالي ننتقل إليها!

عبرتا الميدان بعد أن سمحت إشارة المرور بسير المشاة.. حتى وقفتا إلى جوار الاشارة التي تقع قريباً من نافذة السيدة.. ورفعتا رأسيهما إليها.. كانت عيناها تتركزان عليهما.. ولمحا ابتسامة على

وجهها الحزين.. بادلتاها الابتسام وأحنت « نجوان » رأسها بالتحية.. اتسعت ابتسامة السيدة ورفعت يدها ترد على تحيتها!

تشجعت « هند » واقتربت من النافذة.. وأشارت لها بأنهما ترغبان في لقائها وإذا بوجه السيدة يشرق بالفرح وأشارت أيضاً بيدها مرحبة!

وأسرعت الفتاتان إلى باب العمارة.. وكان من السهل الوصول إلى مسكن السيدة والذي يقع في الدور الأول.. وفي لحظات كانت « هند » تقرع جرس الباب!

وأطل من فرجة صغيرة وجه سيدة جافة الملامح.. شديدة الصرامة ردت على تحيتهما بخشونة ودهشة.. وأخبرتاها أنهما سيزوران السيدة التي أشارت لهما من النافذة واذا بها تغلق في وجهيهما الباب.. وهي تغمغم بكلمات لم يسمعاها.. وقفتا حائرتين لمدة لحظات قصيرة، واذا بالباب يفتح.. والمرأة تدعوهما للدخول!

ومن النظرة الأولى لاحظتا بأن أصحاب البيت من ذوي الثراء الفاحش.. كانت كل قطعة من الأثاث، وكل لوحة على الحائط.. أو سجادة على الأرض.. توحي بذلك..

وكان المسكن فسيحاً.. وعدد كبير من أبواب الحجرات ظاهراً وواضحاً.. وان كان مغلقاً.. وقالت المرأة وهي تقودهما إلى السيدة: إنني آسفة، فلم يسبق لأحد زيارتنا منذ وقت طويل!

وهكذا بدأ اللقاء بصاحبة الصورة الثالثة.

عندما التقى بعد ساعات « المغامرون الثلاثة » ومعهم « نجوان » و« علي » كان واضحاً أن الجلسة ستكون حافلة.. فكل من الفريقين بدا وكأنه يحمل أخباراً مثيرة..

وبدأ ياسر الحديث: انني غير قادر على الكلام!

ضحكت نجوان وقالت: إطمئن! لقد أمرت بإعداد عشاء شهي.. سيجهز حالاً!

قال ضاحكاً: الآن أبدأ في الكلام.. لقد كان دورنا هذه المرة في قضاء الوقت في قسم الشرطة.. ويمكنني أن أطمئن الجميع، بأن القضية قد انتهت!

ظهرت الدهشة على وجوههم: فقال سأترك « جاسر » يقص عليكم تفاصيل ما جرى!

بدأ « جاسر » القصة.. قال: كانت المهمة ثقيلة هذه المرة.. لم يعرف أحد في الميدان شيئاً عن الشبان الثلاثة الموجودين في الصورة. فبدأنا نسأل في الشوارع الجانبية ولن أقص عليكم التفاصيل العديدة التي قمنا فيها بالسؤال.. المهم أننا وجدنا أنفسنا فجأة بين يدي عملاق ومعه ثلاثة من عماله.. وهم يحيطون بنا والعمال يصيحون.. « أمسكنا بهما يا معلم »!

كان العملاق، صاحب مقهى نقف على بابه.. وكان صبيانه يقبضون علينا بشدة فقد لاحظ أحدهم أننا نسأل عن ثلاثة شبان

في صورة وهم يحملون حقيبة ثقيلة.. وقد رأى الصورة معنا وعرف أصحابها فهم ثلاثة من اللصوص كانوا قد اقتحموا المقهى والذي لم يكن فيه إلا هذا الصبي، وكان نائماً.. فقيدوه.. واستطاعوا أن يسرقوا الأجهزة الكهربائية من المقهى. وهي جهاز تليفزيون وفيديو.. وراديو.. وغير ذلك.. وعندما رآهم في الصورة. ورأى الصورة معنا تصور أننا أصدقاؤهم فأسرع يستدعي « المعلم » وبقية الصبيان..

ضحك ياسر وأكمل: والغريب أنهم لم يصدقوا أننا نشك فيهم ونبحث عنهم، فلم يتركونا إلا في مركز الشرطة.. وهناك وجدنا ضابطاً ظريفاً.. ومن حسن الحظ أنه يعرف عمي « عماد » فاستمع الى القصة كلها.. وعندما رأى صورة اللصوص معنا، أسرع يبحث عن سوابقهم في ملفات المشتبه فيهم وعرفهم على الفور.. وعرف مقرهم واستطاع جنوده أن يقبضوا عليهم وكانوا معاً في منزل أحدهم.. ومن كلام الضابط أن هذه كانت أسهل مهمة قابلتهم لأن اللصوص لم يتصوروا أن هناك من التقط لهم صورة وهم متلبسون بجريمتهم.

قال جاسر: ولهذا كانوا يقيمون في المنزل بمنتهى الاطمئنان..
وهكذا كانت صورة « نجوان » هي السبب المباشر في القبض عليهم.. وقد ثاروا ثورة هائلة عندما رأوها!

هند : هل تعتقد أنهم هم الذين كانوا وراء الأحداث التي تعرضت لها « نجوان »؟

جاسر: احتمال كبير.. وإن كنت اعتقد أنهم ليسوا على هذا المستوى من القوة والترتيب كما أنهم في الحقيقة قد فوجئوا بوجود الصورة!

هند : وما هي النتيجة التي توصلتم إليها؟

ياسر : النتيجة أننا أصبحنا أصحاب المعلم.. ومن حقنا أن نزوره ونطلب المشروبات التي نحبها مجاناً في كل مرة!

وقالت هند: ومعنى ذلك أن القضية لم تنته كما قال « ياسر »!

ضحكوا جميعاً، حتى قالت نجوان: نحن أيضاً لدينا قصة مثيرة.

وبدأت « هند » الحديث: صدمنا منذ النظرة الأولى بوضع السيدة « نادية » وهذا هو اسمها، كانت مريضة ومقعدة.. لا تستطيع الحركة حتى بالمقعد المتحرك، ولذلك وضعوا فراشها بجوار النافذة.. التي كانت هي الخيط الوحيد الذي يربطها بالدنيا، وليس لها أحد يزورها.. ابنها الوحيد سافر منذ شهور الى أمريكا للحصول على الدكتوراه وقد وعدها بأن يبحث لها عن طبيب معالج ثم يرسل لها لتلحق به هناك.. ولكن رسائله تأتي اليها خالية من أي إشارة لهذا الوعد. وقد تركها في صحبة خادمة قاسية المظهر تتركها يومياً في الساعة الثامنة بعد أن تعطيها جرعة الدواء الأخيرة.. وممرضة كانت تقيم إقامة دائمة.. ولكنها اختفت منذ شهر.. وتعلل السيدة « نادية » اختفاءها بأنها قد تعبت من مرضها..

ومن هنا فقد كانت سعادتها بالغة عندما وجدت أننا نرغب في زيارتها.. ورحبت بنا في كل وقت!

جاسر: ولكن من الذي يدبر لها أعمالها مثلا؟

هند : على فكرة أنهم غاية في الثراء.. ويملكون اموالاً طائلة في البنوك وقد ترك ابنها سكرتيراً له يقوم على تنفيذ اوامرها فيما يختص بالنواحي المالية وهو يمر عليها كل يوم بانتظام!

ياسر : مسكينة! كان يجب على ابنها أن يأخذها معه.. وأن يتصل بها باستمرار من هناك!

هند : تقول ان السكرتير أخبرها أن ابنها غارق في مشاغله وانه لا يستطيع أن يطلب لها مكالمة تليفونية لاختلاف الزمن.. ولأن ابنها ليس له مكان ثابت!

جاسر: شيء غريب!

هند : والأغرب منه، ما سأقوله الآن..

وتبادلت « هند » و« نجوان » النظرات، ثم قالت: هل تعرفون من هو السكرتير؟ لم يردوا.. فلم يكن أحد يعرفه!

قالت هند: إنه صاحب الصورة الخامسة!

قفز « جاسر » صائحاً: غير معقول! كيف عرفت؟

نجوان: في أثناء الحديث مع السيدة « نادية » فكرنا في أن نسألها اذا كانت تعرف أحداًمن الموجودين في الصورة.. بما أنها تراقب الطريق باستمرار.. وقد أجابت ببساطة أنه « شوقي » سكرتير الأسرة!

وأكملت هند: والأكثر غرابة.. انها لم تتصور وجوده في هذا الوقت من الصباح الباكر عندما التقطت له « نجوان » الصورة.. وقالت انه يمر عليها يومياً في الساعة العاشرة! لأنه يسكن في مكان بعيد في حلوان!

وسألها جاسر باهتمام: ألم تعرف الرجل الآخر؟!

هند : لا.. ذكرت أنها لم تره في حياتها من قبل!

جاسر: أما أنا، فاني متأكد من انني أعرفه! سوف أتذكر.. حتماً سأتذكر!

قالت هند: انني أشعر أن هناك شيئاً غير عادي وراء هذه السيدة!

نجوان: ولهذا، فقد وعدناها بالزيارة صباح الغد.. في الوقت الذي يأتي إليها فيه السكرتير « شوقي » سنحاول أن نتصل لها بابنها.. وستحضر لنا رقم تليفونه وعنوانه!

ياسر : مسكينة هذه السيدة، كيف لا يكون لها أقارب ولا أصدقاء!

هند : لقد سألناها نفس السؤال.. وقد أجابت بأنها حزينة لهذا

السبب فقد كان لها الكثيرون منهم. ولكنهم انقطعوا عنها جميعاً.. وفجأة!

جاسر: ما رأيكم؟ هل تظنون أن لهذه الصورة صلة بالأحداث التي نواجهها؟!

هند : لا أستطيع أن أؤكد ذلك.. ولكن بما أنها الصورة الأخيرة فيجب أن نتبعها إلى النهاية

نجوان: لقد اتفقنا على أن نذهب إلى السيدة « نادية » في التاسعة والنصف صباحاً.. وسنرى ما سيحدث عندما يرانا « شوقي » هناك!

جاسر: إذن علينا أن ننتظر إلى الغد!

هند : وخلال هذا الوقت يجب أن نعيد ترتيب أفكارنا على ضوء كل ما قمنا به اليوم!

جاسر: هذا ما يجب أن نفعله!

* * *

لم يستطع النوم أن يتغلب على « المغامرين الثلاثة » في هذه الليلة بسهولة.. كانوا غارقين في التفكير خاصة « هند » والتي أخذت تستعيد كل ما مر بهم من أحداث في هذا اليوم وتحاول ترتيب أفكارها وتحليل الحوادث خطوة بخطوة.

استبعدت أولاً أن يكون لبائعة الذرة صلة بما يحدث « لنجوان »!

ثم استبعدت الأستاذ « عبد الرحيم » أيضاً.. فليس هناك ما يستدعي الشك فيه!

السيدة « نادية » نفسها لم يكن في إمكانها القيام بأي عمل..

بقي اللصوص الثلاثة.. ولكنهم من وجهة نظرها يجب أن يستبعدوا أيضاً فهم بصفتهم لصوصاً كان من السهل عليهم سرقة المجوهرات والنقود التي صادفتهم.. اذن لم يبق أمامها الا الصورة الخامسة.. وقد عرفوا واحداً من الأثنين الموجودين فيها.. وهو « شوقي » السكرتير فهل يمكن أن يثور الشك حوله؟!

وفكرت « هند » وفكرت.. في تصرفاته مع السيدة « نادية ».. في اختفاء الممرضة الفجائي، في ظهوره في الساعة السابعة صباحاً في المكان الذي التقطت فيه « نجوان » الصورة بالرغم من أنه يسكن في مكان بعيد جداً وفي انقطاع زيارة أقاربها.. ثم المبررات غير المقبولة لعدم الاتصال بابنها!

وشعرت « هند » بأن شكوكها تكاد تنحصر في هذا الرجل وزميله المجهول.. ولكن بقي السؤال الهام.. لماذا يخاف هذا الرجل من تصوير « نجوان » له؟ ما هو السبب الذي يدفعه إلى ارتكاب هذه الجرائم كلها للحصول على الصورة؟

ماذا تثبت هذه الصورة؟ وظل السؤال يدق في رأسها حتى استغرقت في النوم!

لم يكن ذلك حال « هند » وحدها.. عندما استيقظت في الصباح التالي.. وذهبت لتناول الافطار وجدت شقيقيها يتجادلان ويتبادلان نفس الأفكار.. وزاد على ذلك أن « جاسر » قد قضى الليل وهو يكبر ويركز في صورة الشخص المجهول.. وصنع لوجهه صورة أكبر.. ولكنه ظل أيضاً لا يتذكر شخصية هذا الرجل..

وفجأة.. جاءهم صوت عمهم المقدم « عماد » يلقي عليهم تحية الصباح.. وصاحوا يستقبلونه في مرح.. فقد انقضت أيام لم يروه فيها بالمرة كان غائباً في مهمة سرية.. وها هو قد عاد.. وفي كلمات قصيرة شرح « ياسر » لعمه الحكاية كلها: وبدأ المقدم « عماد » ينظر الى الصور بتركيز.. وتركزت نظراته على الرجل المجهول، وبدا وكأنه يحاول أن يتذكر هذا الوجه تماماً كما فعل « جاسر » وظهر على وجهه تعبير يكاد يصرخ أين رأيت هذا الوجه من قبل!

فجأة انقضّ « جاسر » واقفاً وهو يمسك واحدة من الصور المكبرة، وصاح:

عمي « عماد ».. أنظر إلى عيني هذا الرجل، إلى جبهته وطول وجهه الملفت.. لقد عرفت الآن فقط حقيقته؟

سأله عماد بلهفة: من هو؟

جاسر: هل تتذكر منذ عامين.. قضية الرجل المشهور « صبحي عثمان » والذي أصبح فجأة من رجال الأعمال وقبض عليه لاتهامه بالاتجار في المخدرات واختلاسه ٢٠٠ مليون دولار من البنوك.. ولكنه نجح في الهرب! وتسلل الى خارج البلاد لقد كانت صوره تملأ الجرائد والمجلات!

عماد : لا.. لا يا « جاسر » ليس هذا صحيحاً.. ربما كان يشبهه بعض الشيء ولكن « صبحي عثمان » والذي حكم عليه بعقوبة تصل الى السجن مع الأشغال الشاقة لمدة ٢٥ عاماً، والذي نجح في الفرار الى الخارج، مات في ايطاليا بعد شهور من هروبه.. وقد تأكدنا من ذلك من المستشفى الذي مات فيه.. وقد تسلم أهله جثته.. وقاموا بدفنه هنا في مصر.. لا يمكن أن يكون هو على الإطلاق..

وظهرت خيبة الأمل على « جاسر » وتمتم قائلاً: ولكني ما زلت أتصور أنني أعرف هذا الرجل!

واستأذنهم المقدم « عماد » في الاحتفاظ بصورة من صور الرجل المجهول.. وطلب منهم كما هي العادة ألا يعرضوا نفسهم للخطر.. ثم تركهم ومضى الى عمله بعد أن وعدهم باللقاء في المساء..

ولم يمض وقت طويل حتى سمعوا صوت بوق السيارة التي يقودها « علي » فأسرعوا إليه وطار بهم الى حيث كانت تنتظرهم « نجوان » والتي وقفت مستعدة تماماً للذهاب إلى السيدة « نادية » مع « هند »، وفي الموعد المحدد تماماً.. كانوا يدقون الجرس على بابها حيث فتحت لهما الشغالة مرحبة على عكس ما حدث بالأمس.. وقادتهم إلى حجرة السيدة المريضة والتي كانت مستقرة في مكانها المعتاد..

تبادلوا التحية ورحبت بهما السيدة بحرارة.. وكان يبدو على وجهها بعض النشاط والحيوية وبيدها اليسرى التي لا تستطيع أن تحرك غيرها دوسيه صغير، يحتوي على بعض الأوراق وقالت: ها هي خطابات إبني الذي أرسلها منذ سفره.. بها عنوانه ولكن لا يوجد بها أي رقم للتليفون.. ولكني تذكرت أنه اعطاني العنوان والرقم من قبل أن يسافر وقد احتفظت بها مع صورته هذه التي بجوار الفراش.. لو نظرت إلى أسفل الإطار.. سوف تجدينها!

أسرعت « هند » إلى الصورة الصغيرة التي تجاور فراش السيدة « نادية ».. في قلب البرواز من الداخل، وجدت طرف ورقة سحبتها بهدوء.. فاذا بها ورقة صغيرة بها عنوان ورقم تليفون في أمريكا..

قالت هند: لماذا لا نقوم بمحاولة للاتصال بابنك اليوم.. إننا نعرف فرق التوقيت، إنه يصل الى ٧ ساعات.. فلو طلبنا

الرقم الساعة العاشرة مساء ستكون الثالثة عنده في أمريكا..
وهو وقت مناسب نجده فيه في المنزل!

تنهدت نادية وقالت: للأسف في ذلك الوقت أكون نائمة بأمر الطبيب فقد قرر أن اتناول قرصاً منوماً في الساعة الثامنة..
كل ليلة.. ولا أستيقظ الا في صباح اليوم التالي!

قالت نجوان: ولماذا لا نتصل بالطبيب نستأذنه في تأخير القرص لهذه الليلة فقط!؟ هل يمر عليك اليوم!؟

نادية: لقد انقطع عن زيارتي منذ شهر أو أكثر.. بعد أن امتنعت الممرضة عن الحضور مباشرة.. وقال لـ « شوقي » إن حالتي مستقرة هكذا وعلى أن استمر في تناول الدواء المقرر..
ولا داعي لعودته مرة أخرى!

غريبة!!

صدرت هذه الكلمة من فم « هند » فجأة وكانت قد تناولت دوسيها به تشخيص للمرض ومعه ما قرره الطبيب من دواء!

نظرت اليها « نجوان » متسائلة.. ولكن « هند » أسرعت تعيد الأوراق إلى مكانها عندما ارتفع رنين جرس الباب الخارجي.. وقالت السيدة نادية: إنه « شوقي » يأتي في موعده دائماً.

ودقت الساعة العاشرة عندما فتح « شوقي » الباب.. كانت « هند » تجلس في مكان جانبي.. بينما تجلس « نجوان » بجوار

السرير في مواجهة الباب مباشرة.. وبقدرات المغامرة الماهـرة.. لاحظت على الفور هذه النظرة الغريبة في عينيه.. نظرة هي مزيج من الخوف والغضب وترددت قدمه لمدة لحظة خاطفة عن الدخول ثم تمالك نفسه ودخل بخطوات ثابتة!

ألقى تحية الصباح وهو يحرك رأسه في اتجاه « هند » وكأنه يحاول استيعاب الموقف كله.. ونظر الى السيدة « نادية » ولعله لاحظ هذا الفرح الذي ظهر على وجهها.. فقالت له مجيبة على تعبيراته المتسائلة: صديقتاي.. « نجوان وهند » ستطلبان لي ابني « فؤاد » هذه الليلة تليفونياً!

وتجمد وجهه من الذهول.. وقال بحدة: لماذا؟ هل حدث شيء.. وكيف تتدخلان هكذا في حياة الناس!

غضبت السيدة « نادية » وقالت بعنف: لا تكلمهما بهذه اللهجة، أنا التي طلبت منهما ذلك على كل حال أرجو أن تتركنا اليوم انني لا أحتاج الى شيء!

وقف متردداً قليلاً.. ثم تحول الى الخارج، وخرج مسرعاً! ولم يفت « هند » هذه المرة أيضاً أن ترى نظرة الغضب الهائلة التي ملأت عينيه!

تحولت « هند » الى السيدة « نادية » قائلة: اطمئني.. سوف

بطلب رقم تليفون ابنك لتتحدثي إليه في العاشرة تماماً ولا داعي لأن تبتلعي قرص المنوم هذا المساء.. سنظل معك حتى تنامي!

شكرتهم السيدة بحرارة، وطلبت من الخادمة أن تقدم لهم بعض الحلوى والشاي.. وسارعت الخادمة تقدمه لهم ببشاشة وكأنها سعيدة لخروج « شوقي » وقالت بفرح: إنني لم أر السيدة « نادية » في حالة طيبة كما هي اليوم!

سألتها « هند » بهدوء: هل تقدمين لها الدواء بنفسك!

أجابت الخادمة: نعم.. يومياً.. ولا أتركها إلا بعد القرص الأخير!
هند :من الذي أخبرك بمواعيد الدواء.. هل هو الطبيب!
الخادمة: لا.. إن الطبيب يشرح كل شيء للأستاذ « شوقي ».. وهو بدوره يعطيني زجاجات وعلب الدواء.. ويحدد لي المواعيد!

شكرتها « هند » وتحولت الى « نجوان ».. وأمسكت أوراق العلاج وقدمتها لها.. نظرت فيها « نجوان » ثم كررت عبارة صديقتها السابقة: « غريبة »!

نظرت اليها « هند » محذرة.. فلم تنطق الفتاة بكلمة!

وأخذتا تتبادلان الحديث مع السيدة « نادية » وسألاها كيف تستطيع خادمة واحدة أن تنظف كل هذا المسكن الواسع.. فتنهدت في أسى وقالت: على العكس.. المنزل الآن صغير جداً، إن نصفه

تقريباً يمثل جاحاً منفصلاً كان مخصصاً لأبني وقد أغلقناه منذ سفره.. فلم يعد إلا هذا الجزء الذي أقيم فيه!

حاولت السيدة جاهدة أن يبقوا للغذاء معها.. ولكنهما اعتذرا إليها.. وأكدا على حضورهما قبل الساعة الثامنة حتى تطمئن الخادمة قبل خروجها.. واستأذنتا في اصطحاب « جاسر » و« ياسر ».. فرحبت بحرارة..

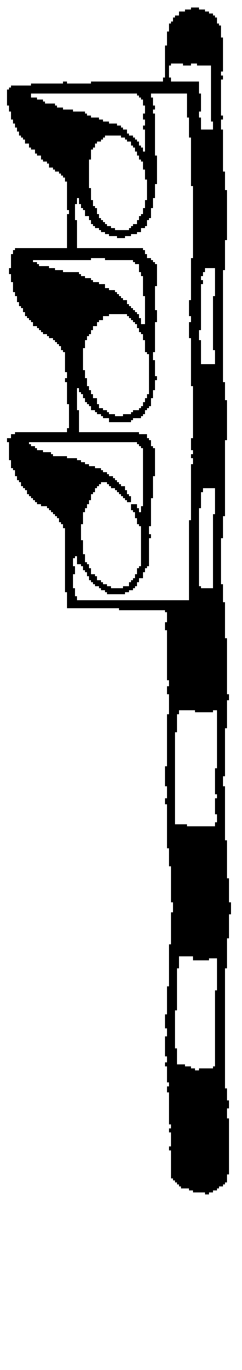

تصورات

أسرعت الفتاتان إلى المنزل.. كان « جاسر » و« ياسر » و« علي » في انتظارهما.. وبسرعة أخبروهم بكل ما لديهم من أفكار.

سأل جاسر: وما رأيكما الآن؟

هند : إني متأكدة الآن من أن « شوقي » هو المجرم الذي يهدد « نجوان »، كان ذلك ظاهراً في نظراته.. وطريقته..

ياسر : ولكن.. ماذا فعل حتى يخشى أن يرى أحد صورته!

هند : أعتقد أنه يقوم بأعمال غير قانونية بالنسبة لثروة السيدة « نادية » وأن الرجل المجهول الثاني يساعده في ذلك ولهذا فهو لا يريد أن يظهر معه في صورة واحدة.. أضافت نجوان: الدليل على ذلك.. محاولته منع المريضة من الاتصال بأهلها وأعتقد أنه أيضاً وراء انقطاع الطبيب والممرضة عن زيارتها.. وكذلك بقية أهلها!

هند : الدليل الأكبر. هو قرص المنوم الذي أمر الخادمة بأن تقدمه يوميا للسيدة « نادية » لقد قرأنا كل تعلميات الطبيب.. لم يكتب فيها على الاطلاق هذا الدواء المنوم..

ياسر : هذه معلومات خطيرة.. من يدري لعله يخطط لسرقة السيدة المسكينة.. ثم يقضي عليها!

هند : لا تنسوا أيضاً أنه هو الذي يكتب خطاباتها إلى إبنها.. من يدري ماذا يكتب له فيها؟

نجوان: وأيضاً يقرأ لها خطاباته..

جاسر: إن الموضوع خطير.. يجب أن ننقذ هذه السيدة!

هند : إنني أخشى أن يقوم بعمل سريع قبل أن ننجح في الاتصال بابنها!

ياسر : يجب أن نراقب السيدة « نادية ».. حتى نتدخل في الوقت المناسب.

هند : كيف؟

ياسر : منذ الآن وحتى الساعة الثامنة.. نراقب « علي » و« جاسر » و« أنا » نافذة المريضة!

إنها تظهر منها دائماً.. إذا اختفت عن الأنظار.. نقتحم المنزل فوراً!

هند : فكرة لا بأس بها.. في نفس الوقت سنقوم بتسجيل طلب مكالمة أمريكا.. وتحديد الساعة العاشرة تماماً!

جاسر: لأول مرة نغرق في مغامرة من هذا النوع الانساني؟

هند : نرجو أن نقدم فيها عملاً طيباً.. لهذه السيدة المسكينة!

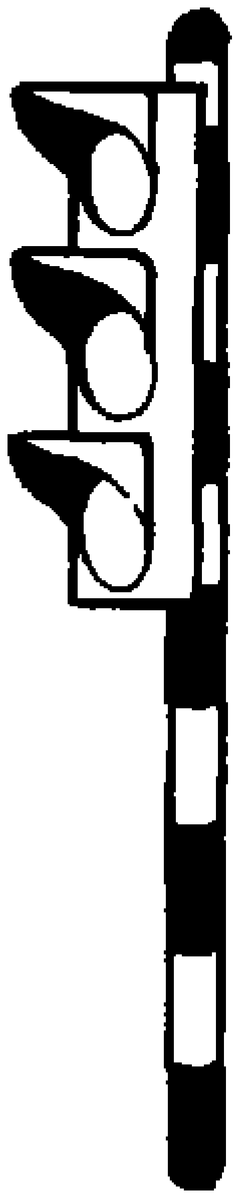

انتظار وترقب

قبل الساعة الثامنة بقليل.. تقدمت الفتاتان في اتجاه الميدان.. حيث قابلهم الأولاد الثلاثة.. واتفقوا على أن يبقى « علي » في الخارج تحسباً لأي ظروف بينما تقدم المغامرون وصديقتهم الصحفية الحديدة الى المنزل..

قال جاسر: لم يحدث أي جديد إلا خروج « شوقي » من البيت منذ قليل!

هند : هل عاد الى السيدة « نادية »؟

جاسر: لم نره عندما دخل ولكننا رأيناه خارجاً..

* * *

قدمت « نجوان » و« ياسر » و« جاسر » إلى المريضة التي شعرت بالسعادة وهي تجد من يلتف حولها.. قالت: لقد اشتقت لصحبة الناس.. شهور عديدة لم أر فيها أحداً!

قالت « نجوان » بحرارة: إنني أسكن قريباً من هنا سوف أزوركم يومياً!

كانت عيناها تلمعان بالدموع.. ولكنها دموع السعادة!

سألها « جاسر » إذا كان « شوقي » قد علم بموعد المخابرة التليفونية فهزت رأسها رافضة وقالت إنها لم تره منذ أمرته بالخروج في الصباح.. تبادل الجميع النظرات في دهشة.. ولكن « هند » حذرتهم بنظراتها فلم يعلق أحد على ذلك.. كانت تعرف الظروف الصحية للمريضة فقررت ألا تسمح لشيء بأن يثير قلقها..

ولكنها كانت قلقة بما فيه الكفاية.. كانت تحن بشدة الى سماع صوت ابنها. وقبل العاشرة تماماً.. وضعوا التليفون بجوار رأسها.. وخيل اليهم أن جسمها قد انتفض عندما ارتفع الرنين.. وأمسك « جاسر » بسماعة التليفون وبانجليزية سليمة أجرى الاتصال.. وعلى الطرف الآخر، جاءه صوت الابن الغائب متلهفاً يسأل عن أمه.. وهل حدث لها شيء.. كان يتصور أن « شوقي » هو المتحدث، فسأله لماذا يمنعه من الاتصال بها.. وهل حالتها سيئة لدرجة أن صوت ابنها سوف يضر بصحتها.. وأخيراً تمكن « جاسر » من أن يتحدث، أخبره أنه ليس « شوقي ».. وان أمه بخير وانها ستتحدث إليه فوراً..

أمسك « جاسر » بالسماعة.. وضعها على أذن السيدة « نادية » وكان صوت بكائها يمنعها من الحديث.. ولم تهدأ إلا بعد فترة واستطاعت أن تتبادل معه التحية.. وكلمات قليلة.. ثم عاد « جاسر » يمسك سماعة التليفون.. ولم يسمع إلا صوت الإبن يقول: اطمئني يا أمي سأعود فوراً.. في أول طائرة قادمة الى القاهرة!

انتهى الاتصال.. وكان المنظر مؤثراً.. الدموع تغرق الجميع.. ولكن فرحة الأم كانت من القوة بحيث خشي الأولاد أن تحدث لها نكسة صحية.. فظلوا بجوارها ليطمئنوها ويهنئوها بعودة إبنها..

وأخيراً قالت وهي تتنهد بسعادة: الآن أستطيع أن أقول ان صحتي قد تقدمت عشرات المرات..

بقوا الى جوارها بعض الوقت.. حتى اطمأنوا الى استعدادها للنوم.. فأطفأوا الأنوار حتى استغرقت في النوم تماماً.. فتسللوا خارجين..

كانوا الآن يشعرون بسعادة غامرة.. فها هم قد أدوا واجباً عظيماً لسيدة مريضة سوف يعود ابنها ليقف الى جوارها.. ويدفع عنها كل الأخطار..

واتفقوا على زيارتها صباحاً.. ومضى كل الى بيته!

وتوالت الأحداث صاخبة

اتسعت ابتسامة الفتاتين وهما يدخلان الى حجرة السيدة « نادية » فقد كان المنظر أمامهما بهيجاً، الوجه الحزين وقد ملأته ابتسامة واسعة وتوردت الوجنتان بالدماء.. وأخذت تتناول طعامها من يد خادمتها بشهية.

رحبت بهما.. بعينيها وشفتيها وقلبها.. وقالت بحرارة: « أشعر اليوم بأنني قادرة على الحركة.. لقد تحسنت صحتي كثيراً ».

وبدأ تبادل الحديث بين الثلاثة.. ولكن « نادية » كانت أكثرهن كلاماً وهما تستمعان إليها بسرور.. قالت: لقد نمت أمس نوماً عميقاً.. لم أنم مثله منذ مدة طويلة، حتى بهذه الأقراص المنومة.. إنها تؤلم رأسي في الصباح وأشعر بعدها بصداع عميق.. لن أتناولها مرة أخرى.. يكفي وجودكم بجواري.. على الأقل حتى يعود ابني!

وتنهدت في راحة.. ثم أكملت الكلام: تصوروا لقد حلمت به أمس.. كنت أحلم انه بجواري ينظر الى وجهي.. ثم يخرج

الى شقته.. لقد تصورت أنه حقيقة وليس حلماً.. ولولا مرضي الذي يمعني من الحركة لذهبت إليه في حجرته!

فجأة.. خطر على بال « هند » خاطر سريع.. هل كانت حقيقة في حلم.. وأين كان « شوقي » بالأمس عندما رأوه خارجا؟

عندئذ قالت « هند » ببساطة ألن تقوم الخادمة بتنظيف المكان لأبنك العزيز؟

ضحكت الأم في سعادة وقالت: وهل يغيب دلك عني.. لقد طلبت مها هذا الطلب ولكنها للأسف لم تجد المفاتيح الآن.. يبدو أن « شوقي » يحتفظ بها سوف ننتظر حتى يحضر ونطلبها منه!

سألت نجوان في دهشة: ولماذا يأخذ المفاتيح.. هل يستعمل المكان في غياب صاحبه؟

قالت السيدة المريضة بسرعة: لا طبعاً.. لا أحد يستعمل حجرات ابني.. ولكني أتصور انه ربما يكون قد حفظها في مكان ما.. فلا أحد يدحل المنزل غيره!

تبادلت الفتاتان النظرات.. ولم تعلق إحداهما بكلمة.. وبعد قليل دخلت الخادمة لتستأذن في خجل في أن تذهب الى السوق لشراء بعض احتياجاتهم لأن « شوقي » لم يحضر.. ولأنهما يمكنهما البقاء بجوار السيدة « نادية »، وافقتا في الحال.. فمضت الخادمة الى

الخارج.. وأخذت « نجوان » تتحدث في موضوعات مختلفة مع الأم.. وسألت « هند » هل لديكم مكتبة في المنزل؟

قالت نادية بسرعة: نعم انها مكتبة كبيرة في الحجرة المواجهة لحجرتي.. يمكنك أن تشاهديها اذا كنت تحبين الكتب ولكن، وتذكرت فجأة ان مفتاح المكتبة مع بقية المفاتيح المفقودة!

صمتت قليلاً وكأنها تتذكر شيئاً.. ثم قالت: اسمعي لقد كان لدي نسخة أخرى من المفاتيح أعتقد أنها في أسفل دولاب الملابس هذا.. في الركن البعيد.. هل يمكنك أن تنظري اذا كانت موجودة؟

أسرعت « هند » تنفذ الأمر.. كانت المفاتيح فعلاً في مكانها.. ابتسمت السيدة الطيبة وقالت: هذا من حسن الحظ.. يبدو ان ذاكرتي اليوم في حالة طيبة.. يمكنك الآن أن تشاهدي المكتبة يا عزيزتي!

أسرعت « هند » في حركتها.. فهي لم تكن تريد حقيقة أن تشاهد المكتبة.. وانما كانت تهدف إلى التجول في المنزل.. ومحاولة دخول جناح الابن الغائب.. وها هي الأم الطيبة تستعيد ذاكرتها وتمهد لها الطريق.

في خطوات سريعة وصلت الى الباب الثقيل.. وأخذت تجرب المفاتيح بلهفة حتى استجاب لها أحدها.. وتحرك الباب بنعومة شديدة.. أسرعت بالدخول.. ومنذ اللحظة الأولى شعرت بأن المكان لم يكن مهجوراً على الاطلاق. لم يكن يتميز بهذا الهواء الثقيل

الذي يميز الأماكن المغلقة ولكن هواءه كان متجدداً.. الظلمة فقط هي التي تسوده.. فقد أسدلت ستائر كثيفة على النوافذ..

من جيبها الكبير أخرجت البطارية الصغيرة التي تشبه القلم.. وعلى بصيص الضوء تقدمت إلى حجرة متسعة.. تصلح كحجرة للمعيشة.. وتحققت ظنونها بعض أعقاب السجائر في الطفايات وبقايا كوب من الشاي.. وقطعة من سندوتش لم يكتمل..

واشتعلت روح المغامرة في أعماقها.. نسيت الحذر فتقدمت بخطوات أكثر نشاطاً وتهوراً.. وفتحت الباب الأول.. كان حجرة للنوم.. بها ملابس مبعثرة.. وبعض الجرائد نظرت فيها.. كانت جرائد اليوم.. اذن.. كان ظنها سليماً.. ان « شوقي » يدخل المكان ويخرج منه.. وإن هنا شخصاً يقيم بدون خوف ولا حرج وذهبت بتفكيرها في الحال الى الرجل المجهول.. لا بد أن يكون هو، اذن لم تكن الأم في حلم.. كان واقعاً.. وكان « شوقي » هو الذي يتحرك في المنزل..

تقدمت أكثر.. وقفت أمام الدولاب كان مفتوحاً لا شك ان الذي يستعمله مطمئن تماماً الى أن أحداً لن يصل إليه.. واصطدم نظرها في الحال بجواز سفره، وفي قلبه تذكرة طائرة ونظرت اليه بسرعة.. وصدق ظنها.. كان يحمل صورة الرجل المجهول بجواره اسم « نسيم صالح » وتذكرة الى روما على طائرة تغادر القاهرة في السادسة مساء..

وأغلقت الدولاب بسرعة.. خيل إليها أنها سمعت صوتاً يقترب.. وأسرعت عائدة وفي اللحظة التي أغلقت فيها الباب الضخم.. ارتفع صوت رجلين يتحدثان في الداخل وهما يتقدمان من باب الخدم.. وعرفت كيف يدخلان.. ويخرجان..

شيء ما كان يلح على تفكيرها.. شيء رأته في اللحظة الأخيرة ولكنها لم تستطع أن تدرك حقيقته..

وأسرعت عائدة وشكرت الأم بحرارة وعندما عادت الخادمة.. استأذنت مع « نجوان » للانصراف.. وهي تحاول أن تتمالك نفسها حتى تصل الى الخارج..

وعلى جانب من الطريق أخبرت زميلتها بكل ما اكتشفته باختصار.. وسألتها « نجوان » بلهفة: ألا يمكن أن نلجأ الى الشرطة الآن!

قالت هند: إن الشرطة لا تتحرك إلا إذا كان لديها دليل مادي.. أو شكوى من صاحب الشأن ونحن لا نملك شيئاً من ذلك ولهذا فاني أريد أن أذهب فوراً الى « ياسر » و« جاسر » فقد نستطيع الاتصال بعمي « عماد » قبل موعد سفر الرجل الغريب.. ومن يدري فقد يهرب « شوقي » معه اذا كان قد تمكن من الاستيلاء على كل أموال السيدة المسكينة!

في هذه اللحظة توقف « علي » أمامهم بالسيارة، فقد كان يقف في مكان قريب للحراسة.. واتفقت الفتاتان على أن تعود « هند » فوراً الى شقيقيها.. وأن تبقى « نجوان » في بيتها حيث كانت في انتظار طبيب لأمها.. على أن تتصل بها المغامرة الجريئة بين وقت وآخر.. لتخبرها بآخر الأخبار..

وصعدت « هند » إلى السيارة وفضلت « نجوان » أن تعود الى البيت سيراً على الأقدام فلم يكن يبعد عن المكان إلا أمتاراً قليلة.. وقد وعدها « علي » بالعودة فوراً..

وفي الطريق.. ظلت « هند » تحاول أن تحصر تفكيرها في الشيء الذي رأته ولم تتأكد منه حتى أصابها الارهاق.. وعندما قفزت الى داخل البيت كان « علي » قد استدار عائداً بالسيارة.

ودقت الساعة الواحدة تماماً.. اطمأنت « هند » بقيت خمس ساعات تكفي للقيام بعمل يمنع الرجل من السفر.. كان شقيقاها يقفان أمام المائدة.. وقد نثر « جاسر » عدداً من الصور للرجل المجهول وبجوارها صور أخرى منشورة في عدد من الجرائد..

وهتفت « هند » ليلتفتا إليها.. وفي كلمات قصيرة وسريعة.. قصت عليهما كل ما حدث وكانت المفاجأة شديدة.. فاتفقوا على الاتصال فوراً بعمهم « عماد » حتى يمكنه منع الرجل من السفر..

وكان « ياسر » هو الأسرع إلى التليفون.. ولكن عمه لم يكن موجوداً.. فطلب من مساعده أن يطلبهم في المنزل بمجرد عودته للأهمية القصوى!

وقفت « هند » بجوار « جاسر » تنظر إلى الصور.. كانت أمامها صورة الرجل الذي لم يعد مجهولاً ان اسمه الآن كما قرأته في جواز السفر هو « نسيم صالح »..

وفجأة هتفت « هند » وهي تنظر إلى صورته.. وصورة الجريدة.. لقد تذكرت ما رأيته في اللحظة الأخيرة.. كانت على السرير.. نعم.. على السرير.. باروكة من الشعر الأسود تطل من حقيبة كبيرة.. وتحتها..

أغمضت عينيها.. كمن تركز ذاكرتها بأقوى ما تملك.. وتمثلت الصورة كاملة.. قالت: نعم.. نعم.. كان الضوء خافتاً.. يكاد يكون مظلماً.. الحقيبة الكبيرة مليئة بصفوف من الكتل المتماثلة.. كتل من الأوراق المالية.. وفوقها.. باروكة شعر سوداء..

وانتفض « جاسر » أسرع إلى أقلامه.. وأحضر قلماً من « الفلوماستر » الأسود المخصص للرسم.. ووضع على الصورة الموجودة في الجريدة كتلة من الشعر الأسود.. وفي ثوان قليلة كان قد أكمل الرسم.. ثم أضاف اللون الأبيض مزيلاً الشارب.. وصرخ: هو.. إنه هو.. أنظرا..

كانت صورة « نسيم صالح » التي صورتها « نجوان » هي بذاتها صورة المتهم في الجريدة بعد أن أضاف له « جاسر » الشعر الأسود.. وطمس شاربه..

ووقفوا مذهولين.. إنه نفس الرجل.. الرجل الذي قيل أنه قد مات في الخارج اللص.. المختلس.. المهرب الخطير « صبحي عثمان » هو بذاته « نسيم صالح »..

كانت المفاجأة مذهلة.. وهائلة.. وقال ياسر: الآن أصبح الأمر مفهوماً، إنها ليست قصة أموال السيدة « نادية »، إنما قصة الميت الحي.. إن الصورة هي الدليل الوحيد على أن « صبحي عثمان » ما زال حياً.. وإن قصة موته مجرد قصة مزيفة..

جاسر: يجب أن نعثر على عمي « عماد » فوراً.. أو نذهب نحن إلى مكتبه لنوصل هذه المعلومات الى أي واحد من الضباط.. ان الساعة تقترب من الثانية..

هند : الوقت يجري بسرعة.. والطائرة موعدها في السادسة.. لم يبق الا أربع ساعات..

وقطع حديثهم رنين التليفون.. وأسرعت « هند » تجيب على الرنين وشقيقاها ينظران إليها.. قالت: نعم أنا يا سيدي.. من المتكلم؟

ونظرا إليها.. كان وجهها يمتقع شيئاً فشيئاً.. ونظرات القلق

تملأ عينيها وظلت تستمع إلى المتحدث.. وأخيراً قالت: ولكن.. أين هي؟

ولم تسمع رداً.. وسمعا صوت آلة التليفون وهي تقطع المكالمة بحدة.. ثم وضعت « هند » السماعة أيضاً ونظرت إليها بذهول.. وسقطت جالسة على المقعد القريب!

هزها « ياسر ».. بيده وقال منفعلاً: ماذا حدث.. من المتكلم؟

ونهره « جاسر ».. وطلب منه أن يتركها حتى تتمالك نفسها.. وبعد لحظات استطاعت أن تتكلم.. قالت بصوت حزين: « نجوان ».. لقد خطفوا « نجوان »!

وأخرستهم المفاجأة.. فعادت تكمل كلامها: لم يفصح المتحدث عن شخصيته.. ولكنه كان يطلبني بالاسم.. وأخبرني أن « نجوان » بين أيديهم.. وإنهم لن يتركوها إلا في المساء.. ويشترط أن نظل في مكاننا.. لا نخرج ولا نتصل بالشرطة.. ولا بأي انسان.. قال إننا تحت المراقبة.. وكذلك التليفون..

نظروا إلى بعضهم في صمت.. قال « ياسر »: مستحيل.. يجب أن نتصل بعمي « عماد » صاحت هند: لا.. أرجوكم.. لقد قال إذا أردت أن تظل على قيد الحياة.. فلا تتحركوا قبل التاسعة مساء.. وسوف تعود هي إليكم.. إنه يهدد بقتلها!

ياسر : هؤلاء المجرمون القتلة.. اللصوص!

تحدث جاسر أخيراً قال: لا فائدة من كل ذلك.. ليس أمامنا الا اطاعة الأوامر.. حياة نجوان أهم من أي شيء آخر!

جلسوا في أماكنهم صامتين.. تأكلهم الحسرة والغيظ والقلق.. وكانت دقائق الساعة تمر سريعاً وكلما مر الوقت كلما اشتد بهم الضيق والغضب.

وسأل ياسر: أين كان « علي » عندما تمكنوا من اختطافها!؟
هند : ربما خطفوها في الوقت الذي كان « علي » يحضرني إلى هنا!

جاسر: وأين هو الآن.. الساعة تقترب من الرابعة، لا بد أنه عاد الى بيت نجوان منذ مدة طويلة.

هند : هل تعتقد أن حادثاً قد وقع له هو الآخر؟!
جاسر: لست أدري.. ان الرجل الذي يستطيع أن يخدع الشرطة في بلدين ويخطف الناس في وسط النهار.. قادر على أن يفعل كل شيء!!

سأل ياسر فجأة: ترى لماذا عاد إلى مصر مرة أخرى؟
جاسر: لأنه رجل خطر وجريء.. بعد أن أعلن موته.. طبعاً سقطت عنه العقوبة ولم يعد أحد يبحث عنه.. لا بد أنه عاد بسبب هام..

هند : لتهريب النقود التي اختلسها، لقد كانت في الحقيبة التي سيأخذها معه إلى الخارج.

وهب « ياسر » واقفاً في غضب.. قال: الساعة تجاوزت الرابعة لا بد أنه على وشك الوصول إلى المطار.. والهروب إلى الأبد!..

رد جاسر بصوت حاسم: ليس في وسعنا عمل أي شيء..

وقبل أن يتم حديثه.. اندفع كما هي العادة صديقهم « علي » إلى الداخل.. قال وهو يلهث: هيه.. ماذا فعلتم.. هل قبضتم على اللصوص؟

نظروا إليه في دهشة.. واندفعت « هند » تسأله: أين « نجوان »؟

قال ببساطة: لا أعرف! عندما سألت عليها في المنزل قالت لي الخادمة أنها غير موجودة ثم..

وقام واقفاً وأخرج من جيبه خطاباً مغلقاً وقال: ثم استدعتني الخادمة منذ قليل.. وطلبت مني أن أوصل هذا الخطاب إلى « هند »!

وفتحت « هند » الخطاب بسرعة.. والتهمت عيناها السطور وقفزت واقفة.. وقرأت بصوت عالي « عزيزتي هند.. لقد تعرضت لمحاولة للاختطاف بعد أن تركتك مباشرة.. هجمت علي سيارة يقودها « شوقي ».. توقفت بجواري، ونزل منها رجل مخيف، ولكني تمكنت من الجري والدخول إلى العمارة.. واختفيت حتى يئسا

من وجودي.. سمعتهما يتحدثان عن الاتصال بك مع وضع بيتي تحت المراقبة، لذلك قررت الاختفاء تماماً حتى لا يصلوا إليكم، أرجو أن تكونوا قد تمكنتم من القبض عليهم.. طمئنيني حتى يمكنني الظهور. نجوان ».

واندفع المغامرون الثلاثة يقفون في غضب.. وصاح جاسر: هؤلاء المجرمون! لقد نجحوا في خداعنا، لم يبق لدينا وقت للقبض عليهم.

صاح « ياسر »: الساعة الآن الخامسة.. يمكننا أن نصل الى المطار إذا تمكن « علي » من قيادة السيارة بسرعة، يجب أن نحاول تعطيلهم بأي طريقة حتى لو اشتبكنا معهم.. وبعدها يمكننا الوصول الى الشرطة.. « علي » هل يمكنك الوصول الى المطار خلال ساعة؟!

ولم يتكلم « علي ».. اندفع إلى السيارة.. وهم وراءه. وطار « علي » بالسيارة غير مبالٍ بالسرعة التي يجب أن يسير عليها.. وأخذ يطوي الأرض طياً..

وقرر « ياسر » أن يندفع وراء اللص مهما حدث.. حتى لو اضطروا إلى تعطيل الطائرة وكانت الخديعة الأخيرة التي دبرها المجرمون وتمكنوا من تعطيلهم عن التصرف تزيد من غضبه وثورته..

السيارة تطوي الطريق.. والدقائق أيضاً تطوي الزمن.. ولم يبق أمامهم إلا ربع ساعة فقط وكانوا قد وصلوا إلى أول طريق المطار.. وفجأة أضاءت إشارة المرور بالضوء الأحمر.. واضطر علي إلى

التوقف فقد توقفت السيارات التي أمامه.. ولم يكن أمامه وسيلة ليتخطاها ويعبر إشارة المرور حتى لو كانت حمراء..

وزاد القلق.. واشتعلت الأعصاب.. كانت هذه الإشارة واحدة من إشارات القاهرة الكبيرة.. والتي تتوقف عندها السيارات لمدة طويلة.. فهي مفترق طرق.. خاصة في مثل هذا الوقت الذي تشتد فيه حرك المرور..

وأخذت الدقائق تمر وقالت « هند » باكية: لقد بدأت المغامرة بإشارة حمراء.. وها هي تنتهي أيضاً باشارة حمراء..

وعندما تحولت إلى اللون الأخضر.. كان الأمل قد ضاع.. لم يبق إلا خمس دقائق لا تكفي لأي تصرف وفعلاً عندما وصلوا الى المطار كانت الطائرة الإيطالية تحلق في الفضاء!

وتغلب اليأس عليهم تماماً. والأسف.. والحزن..

وقالت هند: إنها المرة الأولى التي نفشل في حل قضية!

جاسر: كانوا أكثر ذكاء منا!

تنهد ياسر وقال: المهم الآن أن « نجوان » بخير ولن تتعرض لأي خطر!

وعرض عليهم « علي » أن يمروا عليها في طريق عودتهم..

ولكنهم رفضوا.. واعتذروا.. وقرروا أن يتصلوا بها بعد أن ينالوا قسطاً من الراحة!

عادوا إلى البيت.. لم يتحدث واحد إلى الآخر.. جلسوا صامتين.. بينما أسرع « علي » عائداً الى « نجوان »..

ولم يستجيبوا لدعوة دادة « عواطف » لتناول العشاء.. إلا بعد أن أعلنت غضبها عليهم فهي المرة الثالثة التي تعد لهم فيها طعام العشاء.. وأصبحت الساعة التاسعة.. وتحركوا إلى قاعة الطعام.. واذا بصديقتهم « نجوان » تصل فجأة.. لقد جاءت لتواسيهم وتشاركهم في أحزانهم..

ومضوا يتناولون الطعام في صمت.. ولم تستطع « نجوان » أن تبدد السكون بحديثها حتى عندما ارتفع صوت رنين التليفون لم يتحرك أحد للرد عليه.. واضطرت دادة « عواطف » لإجابة التليفون.. ثم ارتفع صوتها منادياً « ياسر ».. كان المتحدث هو المقدم « عماد ».. وشعر « جاسر » بمزيد من الغضب لو أنه صدق حديثه عن « صبحي عثمان » لما كان قد تمكن من الهرب..

وعاد « ياسر » مندهشاً.. قال: إن عمي « عماد » يطلبنا للذهاب إليه جميعاً.. والآن فوراً!

سألت نجوان بدهشة: كلنا؟

قال ياسر: نعم.. كلنا.. انت و« علي ».. ونحن جميعاً!

جاسر: ربما اكتشفوا الحقيقة أخيراً ويريدون منا وصفا للهارب الخطير!

ولم يرد أحد ولكنهم اتجهوا بهدوء إلى السيارة.. وكان « علي » يعرف الطريق تماماً!

* * *

عندما وصلوا إلى المبنى الذي يوجد فيه مكتب المفتش « عماد » وجدوا جميع الموجودين يعرفون بوصولهم.. وتطوع أكثر من شخص لتوصيلهم إلى المكتب المطلوب!

وسار « جاسر » في المقدمة بخطوات متثاقلة.. وساروا وراءه في صمت.. وفتح لهم أحد الجنود باب مكتب المقدم « عماد » الذي رحب بهم بابتسامة عريضة متجاهلاً الحزن العميق الذي يبدو عليهم..

نظر إليه « جاسر » بعتاب وقبل أن يفتح فمه ليتحدث أشار له المفتش « عماد » لينتظر ثم تقدم وفتح باباً جانبياً وطلب منهم النظر إلى الداخل!

وكادت تصدر صرخة منهم جميعاً.. في داخل الغرفة خمسة من الرجال.. عرفوا منهم على الفور.. « شوقي ».. و« صبحي عثمان ».. وعاد الضابط يغلق الباب.. ويتحول ليواجه المغامرين!!

قال ضاحكاً: إن الشرطة الدولية كلها مدينة لكم بالشكر.. جميعاً لولا الصورة التي التقطتها « نجوان ».. وذاكرة « جاسر » الجبارة.. ووصولكم جميعاً الى مقر هؤلاء المجرمين.. لما استطعنا القبض عليهم!

وقالت « هند » بحماس: ولكن كيف.. لقد رأينا الطائرة وهي تغادر مطار القاهرة!

رد المفتش « عماد »: هذا صحيح.. ولكنها عادت بعد دورة واحدة.. ولأشرح لكم من البداية.. عندما أخذت الصورة من « جاسر » كان الشك قد بدأ يغزو تفكيري.. وقد حاولت أن أبعدكم عن القضية، فأنكرت وجود « صبحي عثمان » على قيد الحياة.
ولكني عدت إلى الصورة الموجودة لدينا.. وبعض الاتصالات الدولية وتأكدنا من وجوده حياً.. وكان من الممكن القبض عليه قبل سفره ولكننا تركناه حتى تعرف مكان النقود وهي ملايين الدولارات والتي كان يخفيها.. وعاد ليأخذها..

جاسر: لقد توقعنا ذلك!

عماد: وكنا أيضاً نريد أن نعرف بقية أفراد العصابة.. تركناه ومعه « شوقي » يركبان الطائرة.. وكان الثلاثة الباقين في انتظار

طائرة أخرى.. وعندما تحركوا بعد أن اطمأنوا إلى سفر زعيمهم قمنا بالقبض عليهم في اللحظة التي عادت فيه الطائرة مرة أخرى كما كان متفقاً مع شركة الطيران!

الآن عادت الابتسامة تملأ وجوههم لم يتخل عنهم النجاح.. ولم تذهب جهودهم هباء كما تصوروا، ها هي الأموال تعود إلى بلادهم العزيزة.. وها هم اللصوص يسقطون جميعاً في يد العدالة..

وعاد « عماد » يتحدث.. قال: على فكرة.. إن ابن السيدة « نادية » سيصل صباحاً.. أعتقد أن ذلك سوف يسعدكم أيضاً.

وفي هذه المرة.. ضجوا ضاحكين.. من فرط السعادة!

وعندما بدأوا يتبادلون التحية.. ليعود كل منهم الى بيته.. قالت نجوان: لم أكن أتصور أنكم عباقرة إلى هذه الدرجة!!

ضحك « ياسر » وقال: ولم نكن نتصور أنك صحفية عظيمة الى هذه الدرجة!

هند : ما رأيك؟ هل نشترك معك في تحقيقاتك الصحفية؟

أجابت « نجوان »: إذا وعدتموني باشتراكي معكم في مغامراتكم القادمة.

والتفت أيادي الأصدقاء الخمسة يتعاهدون على الصداقة.. والحب.. والاشتراك في المغامرات القادمة

المغامرة القادمة :

سر الجريمة الكاملة

هل توجد جريمة كاملة؟!

يقول أساتذة وخبراء القانون : لا توجد جريمة كاملة، فدائماً يقع المجرم ــ مهما بلغ من ذكاء ــ في خطأ، فينكشف أمره وتصل إليه يد العدالة...

ولكن في هذه المغامرة حدث المستحيل.. وكانت الجريمة الكاملة..

ورغم ذلك استطاع المغامرون الثلاثة، الوصول الى اللص.. فكيف حدث ذلك؟!

هذا ما ستعرفه من المغامرة القادمة المثيرة..

هذه المغامرة

تأليف: رجاء عبدالله

سر الاشارة الحمراء

وراء الإشارة الحمراء.. تقع هذه الأحداث الغريبة، التي وجد المغامرون الثلاثة أنفسهم في مواجهة معها..

أحداث بوليسية.. ولكنها غارقة في العواطف الانسانية.. لأول مرة.. تواجهها «هند» ومعها «ياسر» و«جاسر»..

مغامرة غريبة.. جديدة.. إنسانية.. بوليسية.. صحفية.. تتمتع بها من الصفحة الأولى.. حتى نهاية أحداث الصفحة الأخيرة!

Bibliotheca Alexandrina
0309931

مغامرات
الجيل البوليسية
تصدر شهرياً
بيروت لبنان